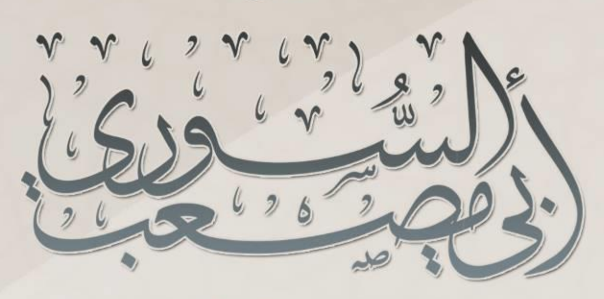
تفريغ

قراءة في كتاب

التجربة السورية

للشيخ:



عمر عبدالحكيم



1438هـ - 2016م

بسم الله الرحمن الرحيم

تفريغ

محاضرة

قراءة في كتاب (التجربة السورية)

للشيخ/ أبي مصعب السوري (عمر عبد الحكيم)

مُؤسَّسَة التَّحَايَا

قِسْمُ التَّفْرِيغِ وَالنَّشْرِ

مقدمة التفريغ:

نقدم لكم تفريغ هذه المحاضرة للشيخ أبي مصعب السوري –حفظه الله من كل سوء في الدنيا والآخرة–. والمحاضرة بعنوان (**قراءة في كتاب التجربة السورية**)، نُشرت المحاضرة في أربعة أشرطة مدة الشريط حوالي ٤٥ دقيقة، أي كانت المحاضرة في حوالي ثلاث ساعات.

والذي يغلب على ظنّنا أن هذه المحاضرة كانت في سنة ١٩٩١م، بعد نشر النسخة الأخيرة من كتاب (التجربة السورية) في ٢٥/مايو/١٩٩١م –والله أعلم–.

وكعادتنا في تفريغ مواد الشيخ أبي مصعب السوري فقد انتهجنا سياسة التصرّف اليسير في التفريغ من حذف كلمة أو إضافة كلمة أو تغيير صياغة جملة أو فقرة أو حذف كلام غير واضح لجعل المادة المقروءة مفهومة دون التكلّف في هذا، ودون أن نعطي لأنفسنا حق في زيادة معنى لم يقله الشيخ أو حذف معنى ذكر الشيخ.

والسبب في هذا ضعف جودة المادة، وتكلُّم الشيخ باللغة العامية كثيرًا، وما يسود أسلوب الخطاب من تغيير الكلام أو البدء بجملة ثم الانتقال لجملة أخرى وما شابه هذا. وملنا إلى وضع العلامة (..) للحذف والتلوين باللون الرصاصي للإضافات. وكذلك قمنا بإضافة بعض العنوانين الجانبية وفهرس لتسهيل التصفح.

وننوّه أن الجزء الأوّل من المادة كان نقاشًا حول منهج الشيخ محمد سرور وجماعته مع الشيخ رضوان نموس (أبو فراس السوري) –رحمه الله–، الذي كان يحسب وقتها على جماعة الشيخ محمد سرور (السروريّين)، ولم يكن النقاش حول الموضوع الأصلي للمحاضرة، فجزء من هذا التفريغ هو كلام لأبي فراس السوري وليس لأبي مصعب فوجب التنويه..

أولًا: نقاش حول منهج الشيخ محمد سرور وجماعته:

كلمة الشيخ أبي مصعب السوري:

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين:

سنحاول أن نتكلم في نصف ساعة قبل المغرب في موضوع فرعي ليس له علاقة بصلب المحاضرة وننهيه الآن، وبعد صلاة المغرب ندخل في صلب الموضوع وهو استعراض موضوع الجهاد في سوريا من خلال كتاب (التجربة الجهادية في سوريا) الذي نشرت منه عدة نسخ تجريبيّة.

الموضوع الفرعي متعلّق بالمحاضرة الماضية التي كانت بعنوان (مقوّمات التنظيم وأثر المنهج)، حيث استعرضت مناهج الجماعات التي تعمل في ساحة العمل الإسلامي وقلت أن بعضها منحرف عن الكتاب والسنة...

ففي النماذج الثلاث قلت أن هناك جماعات نجت من البعد عن منهج الكتاب والسنة فكان منهجها في الأساس سلفيًا معتمِدًا على الكتاب والسنة، ونجت من مسألة عدم فهم الأمر الواقع فعندها فهم جيّد للأمر الواقع؛ ولكنّها لم تجاهد لأن قياداتها لم تضع هذا الفهم موضِع التنفيذ.

(..) التقيت بالشيخ محمد سرور بعد صلاة الفجر، وهذا قبل حاولي سنة ونصف إلى سنتين، فاتفقنا على معظم العموميّات وكان الخلاف مركّزًا على ثلاث نقاط فهمتها منه ولم أقبلها، فكانت مجال الخلاف وهي:

- ما فهمته منه أنا أنّه لا يكفّر أعيان الحكام.
- وأنه لا يُجيز قتال الطائفة الممتنعة إذا كان فيها مسلمون، وبالتالي لا يجيز قتال المخابرات وأفراد الجيش الذين نحن وهم في مشكل.
- والمشكلة الثالثة أنه لا يرى الجهاد إلا إذا استكملت الجماعة المؤسّسات التي تؤهّلها لكي تُجاهد.

فقلت له: "يا شيخ رغم منهجك السلفيّ ورغم فهمك للواقع؛ من يتبنّى هذه الآراء الثلاثة لن يجاهد أبدًا!". وأنا قلت له في البداية: "أنا أفترض سلفًا أني مخطئ وأريد أن أصحّح فهمي".

فالرجل احتدّ جدًا وكان جوابه أن قال: "أنا لا يهمني أن تصحّح فهمك، ولا يهمني أن تأخذ فكرة حسنة عن الجماعة، ولا يهمني رأيك، ولا يهمني كلّ هذه الجلسة"، هذا من بداية الكلام.

فقلت له: "يا شيخ أنا جئت لهذا الغرض فإذا لم يتمّ فأقوم وأنشغل بأي أمر آخر من أمور أهلي أو غير هذا".

فقال: "ولكن أريد أن أُفْهمك مذهب أهل السنة والجماعة في هذا الأمر".

فقلت له:" تفضل"

قال: "أهل السنة والجماعة يعتبرون أن من لم يحكم بما أنزل الله كافرًا كنظام؛ أمّا كحُكّام فهم على مذهبين؛ المذهب الأول يقول بكفر الحاكم الذي لا يحكم بما أنزل الله، والمذهب الثاني يعذره بالجهل".

فقلت له: "أنا لم أسمع بسلفيّ ولا خلفيّ يعذر الحاكم بالجهل!، ومن شروط كونه حاكمًا أن يكون من أهل العلم أو يكون حوله ناس من أهل العلم، فضلًا عن البلاغ الذي استُوفي رفع عُذر الجهل".

فقال: "هذا منهج أهل السنة والجماعة"، ثم أخذ الحوار مجرى سيئًا جدًا، وحصل فيه إسفاف وانتهى مثلما بدأ، ولم يحصل الغرض من اللقاء.

ففي المرة الماضية لم يكن غرضي جماعة سرور ولا غرضي الشيخ سرور ولا غيره، وإنّما كنت أستعرض المنهج وتصرّفات حول الجهاد، والتّصرف هو مرآة الفكر الذي تحمله؛ الذي يحمل فكرًا إخوانيًا سيصل للبرلمان، والذي يحمل فكرًا تكفيريًا سيصل للخوارج، والذي يحمل فكرًا جهاديًا سيصل إلى حمل السلاح، وهكذا.

فمثلًا العلماء الطيّبون الصالحون حملوا فكرًا سلفيًا ولم يوفّقوا في فهم الأمر الواقع، فأوصلهم هذا إلى بلاط الحكام، فنحن كنّا نتكلم عن المنهج، وضربت مثالًا فحصل سوء فهم واستاء الإخوة.

فالذي أريد أن أقوله هو التالي: حصل حوار بيني وبين بعض الإخوة الذين استاؤوا وهو الأخ أبو فراس، وهو حاضر بيننا وسيعلّق على هذا الكلام، حصل بيني وبينه لقاء طيّب وتفاهمنا..

وأقول في مستهلّ هذا الكلام: أنّه ليس عندي مبدأ منع أحد من الكلام في موضوع هو بالنسبة لي مرفوض، ليس هناك (قانون العيب) في العمل الإسلامي مثل قانون أنور السادات، المناهج مطروحة للبحث والخطأ والصواب، وكلٌّ يؤخذ من كلامه يرد.

فأنا في خلال محاضرتي تعرَّضت لمناهج العلماء ولمناهج الإخوان ولمناهج العطّار ولمناهج التحرير ولمناهج التبليغ؛ فكلّ هذا الكلام لم يزعج أحدًا، ولم يستاؤوا من ذكر هذا الشيخ بالذات لأنه من جماعتهم، هذه الطريقة في الفهم حزبيّة ضيّقة وغير صحيحة؛ إذا كانوا يستاؤون من ذكري للأشخاص فيجب أن يستاؤوا من ذكري للترابي والغنوشي وكل الناس، أما أن يستاؤوا لذكر الشيخ فقط فهذا غير صحيح!.

النقطة الأخرى؛ الحمد لله أحد الأخوان جاءني بدليل على ما قلت حتى لا يقول أحد أنّني فهمت الشيخ خطأً، هذه مجلة (السنة) التي تصدرها الجماعة من (مركز الدراسات الإسلامية) في بريطانيا، تصدر مؤقتًا كل شهرين، مدير المركز محمد بن سرور زين العابدين، وهذه المجلّة إن لم تكن لسان حال الجماعة فهي على الأقل لسان حال الشيخ.

فوقفت هنا على بعض المواقف أذكرها بسرعة؛ حتى أقول للشباب الذين من هذه الجماعة ومنهم أخي وصديقي

أبو فراس الذي أنا حريص جدًا على صحبته وهو رجل كان متفهمًا وسيُبدي وجهة نظره.

وهناك كلمة جامعة لسيد قطب –رحمه الله– أعتبرها نبراسًا ومنهجًا، يقول –رحمه الله–: "إن تبرئة الأشخاص لا تساوي تشويه المنهج"..

يعني إذا كنت من الإخوان المسلمين مثلًا وعندك فكرة صحيحة من فكر الإخوان المسلمين، فيقوم حامد أبو النصر فيخرق هذه المبدأ الإخواني، ستقف الجماعة موقفًا محرجًا، إمّا أن تدافع عن الشيخ وتُحرج المنهج، وإما أن تدافع عن المنهج وتُحرج الشيخ.

وللأسف إلى الآن نحن نُحرج المنهج لصالح الأشخاص، وهذا الكلام وارد حتى في حقّ التنظيمات الجهادية وفي الإخوان وفي كلّ الناس.

فنحن مجتمعون حتى ننقُد أنفسنا أولًا، وفي محاضرتي الماضية كان أشد النقد فيها هو نقد الجماعات الجهادية التي أنتمي أنا إليها، فنحن يجب أن ننقد أنفسنا حتى نحسّن المسار.

فما أريد أن أقوله للإخوة أن يراجعوا شيخهم في هذا، فإذا كانت له آراء شخصية ليست من منهج جماعته فليحتفظ بها لنفسه لأنه لسان الجماعة، خاصّة أنّه اشتهر خطأً اسم الجماعة باسمه، فيجب أن يلتزم، ولا يفعل فينا مثل الباطنية؛ يصرّح خلخالي تصريحًا فنسأل عنه فيقول الشيعة: "هذا رأي خلخالي وليس رأي الشيعة"، ويصرح خميني تصريحًا فيقولون: "هذا رأي الخميني وليس رأي الشيعة"، هذا المبدأ الباطني يجب أن نترفّع عنه، فقط أقول لإخواننا أن يراجعوا شيخهم في هذا الكلام.

النقطة التي سررت بها أن حواري مع أخينا أبي فراس دلّني على أنّ ما يلزمهم هو فكر الجماعة وليس فكر الشيخ، وأنّ ثمة سوء عرض مِن قِبل الشيخ حول بعض أفكار الجماعة، وأن كثيرًا من أعضاء جماعة سرور يجاهدون في هذه الساحة.

وهذا الكلام يسرّ، وما أريد في النهاية أن يكون هذا الكلام صحيحًا، وما فهمته خطأ؛ سواء أخطأت أنا الفهم أو هو أخطأ في العرض، نريد أن تنزل مزيد من الجماعات لساحات الجهاد، فما قدّمه الأخ فكر طيّب، وهم يمارسون الجهاد..

ولكن أنا ألفت النظر إلى قضية واحدة، أنا لم أقل أنه لا أحد يجاهد من جماعة سرور، ولكن لو جاهدت كل أفراد جماعة سرور منفردة كل واحد يجاهد لوحده؛ فهذا لا يعني أن يقال أن جماعة سرور تجاهد، ولو جاهد كل عناصر جماعة الإخوان المسلمين فهذا لا يعني أن جماعة الإخوان المسلمين تجاهد، الذي يحدّد هل هذه الجماعة تجاهد أو لا تجاهد هو أمران اثنان: منهج الجماعة هل هو جهادي، ثم قيادة هذه الجماعة هل تتبنَّى الجهاد أم لا.

لا أحد ينكر أنَّنا لو نظرنا من الناحية العدديَّة فربّما نجد أن أكثر من مارس الجهاد في العصر الحديث هم من

الإخوان المسلمين، وأنه يوجد هنا في الساحة شباب من الإخوان المسلمين يجاهدون، لهم معسكرات ولهم جبهات، ولكن هل هذا يُعتبر دليل رفعة لفكر الإخوان المسلمين ولمدرسة الإخوان المسلمين؟

طبعًا لا؛ فهؤلاء الناس يجاهدون بصفة شخصية، وعبارة عن ضغوط داخلية أفرزت جهادًا، أمّا فكر الجماعة فنأخذه من حامد أبو النصر الذي قال هنا في إسلام آباد: "أتحدّى العالم أن يُثبت أن هناك واحدًا من الإخوان المسلمين يجاهد عسكريًا، نحن في دولة لها قانون، والقانون يمنع الجهاد، نحن استأذنّا حسني مبارك في الجهاد فلم يأذن.."!. فمن هنا آخذ رأي الإخوان فأقول الإخوان فكرهم لا يقول بالجهاد.

فمن هنا أقول أنا اختلفت مع الشيخ في ثلاث نقاط:

- أولًا: أنّه لا يكفّر الحكّام أعيانًا.
- ثانيًا: لا يعتبر فتوى ابن تيمية في قتال الطائفة الممتنعة جائزًا بالنسبة لنا.
- ثالثًا: يتهجّم على الشباب...

وهناك كثير من القضايا الفكرية، وأنا حدّدت فقرات هنا أقرأها باختصار، ثم أترك الفترة الباقية لأخينا أبي فراس حتى يكمل إلى المغرب. هنا في الصحفة الخامسة يقول:

"**والسؤال المطروح: من الذي تسبّب في تدخل أمريكا وغيرها؟ إنّه صدّام من غير شكّ**" اهـ.

أنا الذي أعرفه أنّ سفر الحوالي من جماعة سرور ومن علمائها، والرجل أخرج كتابًا أثبت فيه أن صدام ليس المسؤول عن احتلال الخليج وإنّما صدّام استُخدم، والمسؤول الأول هو آل عبد العزيز بن سعود وما وضعوه من الكفر البواح عبر أربعين سنة إلى أن جاء الاحتلال.

فالمسؤول عن الاحتلال هم حكام الخليج وأمريكا بتخطيط مُبيّت استُخدم فيه صدام. فلا يحق للشيخ هنا بطريقة من الطرق أن يرمي الأمر على الآخر، وهذا خلاف لفكر جماعته نفسها فيما أنزلت من كتب..

النقطة الثانية في الصفحة الثامنة يقول في مقال بعنوان: (**طبيعة هذه المرحلة في مسيرة الدعوة الإسلامية**)؛ يستعرض فيه تجربة الجزائر أيام عباس مدني وبلحاج فيقول:

"**ونودّ أن نؤكّد لقرّائنا مرة ثانية وثالثة بأننا لم نغيّر رأينا في الديمقراطية، وما زلنا نقول: ليست هذه هي الوسيلة الفعَّالة من أجل أن يكون الدين كلّه لله، غير أنّ الذي أحيى الأمل في نفوسنا هو التفاف الناس والجماعات الإسلامية حول جبهة الإنقاذ...**."اهـ.

والذي يُفهم من هذا الكلام ضمنًا أنها وسيلة شرعيّة ولكن غير فعّالة، وأن هناك وسائل فعّالة أخرى، وطبعًا هنا توجد كثير من الشَّذرات تُثبت أنه لا يمانع بدخول البرلمان من الناحية الشرعية ولكن يقول أنّه وسيلة غير فعّالة، وذلك

لأنّه أثنى على عبّاس مدني في خطئه في موضوع الديمقراطية، يثني على سياسة جبهة الإنقاذ في تلك المرحلة التي كانت سياسة برلمانية انتخابيّة محضة.

وبالمناسبة من مرتكزات فكر الشيخ سرور إبعاد الشباب عن القيادة وهو قال لي بالحرف الواحد:

"أنا معقَّد من الشباب ومن فكر الشباب ومن ممارسات الشباب، ولم يُربِك الحركة الإسلامية ويوردها المهالك إلا الشباب، وأنا أصر على أنه يجب أن لا يكون هناك شاب واحد في قيادة العمل الإسلامي" اهـ.

هنا في الصحفة الثانية عشر يؤكّد هذا فيقول: "**والقادة الإسلاميون يواجهون كذلك حدّة من جانب الشباب الدعاة الذين يتمسكّون بقول عمر بن الخطاب**...".

فهو يُندّد بضغوط الشباب الداخلية في جبهة الإنقاذ التي تطالب بالجهاد، ويؤيّد منهج عبّاس مدني الذي طرحه في موضوع الانتخابات، وهو خطأ اجتهادي قطعًا لأن الرجل لا يعتقد بجواز الانتخابات وإنّما يرى فيها باطنية، فهو يدعم رأي عباس مدني ضد رأي الشباب.

ثم ننتقل إلى الصفحة الرابعة عشر: "**فإذا دخل إخواننا المجالس النيابية ورفضت الأكثريّة تحكيم شرع الله فلينسحبوا من هذه المجالس**..".

إذًا هو يقبل دخول البرلمان ويقبل أن يُصوَّت على شرع الله، فإذا رفض الآخرون شرع الله فنحن نحتجّ ونخرج!، وهذا الكلام تأكيد للسياق الذي قرأته أن الرجل وافق على موضوع استخدام البرلمان.

ثم أنتقل للمصيبة الرئيسية في البيان تحت عنوان ملفت للنظر وهو (**حذار من استخدام السلاح**)، وسأقرأه ببطء حتى تفهموا هذا الكلام، يقول:

"**الجهاد فرض من فروض الإسلام، ولن يعود المسلمون خير أمة أُخرجت للناس إلا إذا ارتفعت راية الجهاد خفّاقة عالية، ولا يرفض الجهاد إلا مرتد.. فنحن إذًا لا نتحدث عن الجهاد الشرعي وإنما نتحدث عن أعمال لجأ إليها الشباب وظنّوها جهادًا واتّهموا كل من يخالفهم بمختلف الاتّهامات**..." اهـ.

فهو يفرّق بين الممارسة الجهادية وبين الجهاد كحكم شرعي في الفقه، فإذا أنكر أحد الجهاد كحكم شرعي يصير مرتدًا، أمّا ممارسات الشباب للجهاد فهو ينكرها.

ثم يقول: "**وإذا ألقينا نظرة فاحصة على تاريخ الإسلام الحديث تبيّن أن المواقف المتسرّعة التي وقفها الشباب الدعاة قد أضرَّت بالعمل الإسلامي، واستفاد منها أعداء الإسلام فوائد يعجز عنها الوصف، ومن الأمثلة الدالة على ذلك محاولة اغتيال جمال عبد الناصر**..".!

وأكثر تجربة تعقّد منها الشيخ سرور واعتبرها كارثة على العمل الإسلامي هي الجهاد في سوريا، وإنّما يتحرّج من ضربه كمثال هنا في مثل هذه المواقف، فذهب وجاء بمثال آخر وهو محاولة اغتيال جمال عبد الناصر، ثم بدأ يستعرض

المحاولة ويذكر أنّ الذين قاموا بها هم الذين ضربوا العمل الإسلامي.

وهذا الكلام فيه مناقضات تاريخية عريضة؛ أولًا هناك احتمال كبير أن تكون العملية مسرحية عريضة...

أحد الحضور: هو ذكر أنها مسرحيّة.

الشيخ أبو مصعب: نعم، يقول هنا: "**ومن الأمثلة الدالة على ذلك محاولة اغتيال جمال عبد الناصر، لقد بات من المؤكد أن قيادة جماعة الإخوان المسلمين لا علاقة لها بهذه المحاولة ولم يأمروا بهذا، وموضع الخلاف بين المؤرخين المنصفين حول هذه الحادثة هو هل كان لجمال عبد الناصر دور في هذه المسرحيّة أو هي تصرُّف فردي لا يتجاوز فلانًا وأفرادًا آخرين؟!**" اهـ.

ثم يتابع: "**وممّا لا خلاف عليه أن هذه المحاولة كانت نقطة تحوّل في تاريخ مصر وهي من الأسباب التي صنعت زعامة جمال عبد الناصر وحلفاءه البعثيين**" اهـ.

الذي صنع عبد الناصر صنعه ولم يكن ينتظر من أحد أن يحاول اغتياله أو لا يحاول، وعلى افتراض أن رجلًا من الإخوان المسلمين قام وقتل عبد الناصر في تلك الفترة فهو مصيب، وحسن الهضيبي هو المخطئ بالنسبة لنا، فهو يعتبر أنَّ مثل هذا الكلام هو الذي دمّر العمل الإسلامي!.

ثم يستطرد وآتي لصلب الموضوع، يقول:

"**إن المجموعات التي تُخطّط لمثل هذه الأعمال قد جانبها الصواب، وخالفها التوفيق والسداد، وإن المرء ليعجب من العقلية التي يفكرون بها، فتارة يقولون بجواز قتل الشرطة والجند ويرون أن المقتولين يُحشرون على نيّاتهم، ويتوهّمون أن شيخ الإسلام ابن تيمية أفتى بمثل هذا عند غزو التتار لبلاد الشام، وتارة يقولون أن الشرطة والجيش ورجال الأمن كفار ومرتدون ودليلهم على ذلك قوله الله تعالى: {إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ}[1]، هكذا يعزلون النص عن أسبابه ويفسرونه كما يشاؤون ويهملون أقوال كبار العلماء المحققين، ويتجاهلون النصوص الأخرى التي تخصّص معنى هذا النص وتقيّده، وفضلًا عن هذا وذاك فهم ليسوا من أهل الفتوى ولا يجوز لهم أن يخوضوا في مثل هذه الأمور..**" اهـ.

يعني يرى أن كل المدرسة الجهادية ليست أهلًا للبحث والفتوى، وهذا حصرٌ عليه وعلى ابن باز وعلى هؤلاء الناس الذين عندهم شهادات وكذا. أما نحن فأخطأنا وجانبنا الصواب وخالفنا التوفيق، ونأخذ فتوى ابن تيمية نطبقها على واقع الشرطة الذي ليس كذلك..

ثم يقول:

"**والأخطر من ذلك هو اعتماد هؤلاء على السريّة المطلقة، واستدراجهم الشباب إلى المهالك لأنّ طاعتهم**

[1] سورة القصص، الآية: (٨).

من طاعة الله ورسوله ومعصيتهم هلاك كما يدّعون." اهـ.

ثم يقول:

"**لقد أعجبنا ردّ قادة الجبهة الإسلامية للإنقاذ على أحد هؤلاء المتسرّعين الذي أصدر تصريحًا لصحيفة فرنسية باسم (الجبهة الإسلامية)؛ وعد فيه بإعلان الجهاد لتحرير الجزائر، لم يكتفِ قادة الجبهة بتكذيبه في الصحيفة نفسها بل رفعوا دعوة ضده، وكرّروا هذا الموقف في حوادث مماثلة، فأثبتوا –جزاهم الله خيرًا– أنهم متنبهون لطبيعة المرحلة ولم يسمحوا لنفر من الشباب بممارسة دور سلبي في الجزائر، ولم يقبلوا أن يُستدرج الإسلاميون إلى معركة خاسرة.**".

فالدور السلبي الذي سيلعبه الشباب هو الجهاد، والحل عنده كما ذكره أن تتَّصل الجماعة بضباط الشرطة وضباط الجيش ومنه تكوّن نواة الجهاز العسكري الذي تمارس به الجهاد!.

ثم يقول:

"**إن الواجب يحتّم على الإسلاميين أن يهتموا بإخوانهم العسكريين ويكثّفوا الاتصال بهم بصورة مباشرة أو عن طريق إخوانهم وآبائهم وأبنائهم وأقربائهم**".

فممّا ورد هنا أقول ثبتت وظهرت نقاط:

أولًا: الرجل لا يُعرِّض –على الأقل– أن الديمقراطية هي في حد ذاتها كفر وأسلوب غير جائز، فيرى أنها أسلوب غير ناجع، وإذا دخلوا البرلمان والناس خالفتهم فعليهم أن يحتجوا ويخرجوا، ثم يُثني على عباس مدني –كما في السياق– ويقول أن الرجل عاقل وفاهم وغير متسرّع ورجل محترم.

ثانيًا: ثم يأتي لنقض فكرنا، وأصلًا فكر كلّ الجماعات الجهادية من الناحية التطبيقية كلّه قائم على فتوى ابن تيمية، إذا لم نفتِ بقتال المخابرات والجيش والشرطة فهذا يعني أننا لن نطلق طلقة ونحن نُعتقل ونحن نُذبح وتُنتهك أعراضنا، فضلًا عن أن نبدأ نحن القتال، إذا سحبنا هذه الفتوى من فكرنا فلا يمكن أن نطلق طلقة واحدة في سبيل الله، فهو نقضها وهذا هو سبب الخلاف بيني وبينه، وهنا طبعة في هذه المجلة.

وأنتقل لنقطة أخيرة، هنا يعود لفكرة الإخوان المسلمين الرئيسية وهي أن الجماعات الإسلامية يجب أن توحَّد، وذلك بدون أن نتعرَّض لمنهج ولا لفكر، فيقول:

"**العمل الجاد من أجل توحيد الدعاة والجماعات الجهادية: وأكّدت في هذا البحث أن أيَّ جماعة إسلامية لا تستطيع تحقيق أهدافها إذا عملت وحدها وتجاهلت غيرها من الدعاة والجماعات الإسلامية**". اهـ.

فالذي خلصت إليه من لقائي الأول والثاني بالشيخ –بغض النظر عن المهاترات التي حصلت والأشياء التي لا

تستحق الذكر-؛ أن الشيخ محمد سرور رجل فكره الحركي والتنظيمي لا يختلف عن فكر الإخوان المسلمين قيد أنملة؛ إلّا أنّه اتّخذ المنهج السلفي عقيدةً ومنسكًا، وبذلك نجا من مطبات الإخوان المسلمين العقديّة.

فهذا الرجل يصدق أن أقول عليه أنّه (إخواني سلفي)، ومع ذلك أكرّر؛ ليس غرضي الشيخ سرور ولا الترابي ولا غيره، ربّ العالمين يسجّل لكل أحد مواقفه، الفكرة التي أجاهد عليها هي أننا في العمل الإسلامي إذا لم نُحدث انقلابًا شاملًا في تفكيرنا على صعيد الفكر والأسلوب والمنهج لن نستطيع أن ننتقل إلى مرحلة الجهاد العملي، نحن لسنا على مستوى المعركة.

وجود أمثال هؤلاء الناس في الحركات الإسلامية يعطّل الجهاد، فحتى الإخوان فيهم أناس يريدون أن يجاهدوا، قواعد الإخوان المسلمين في الأردن كلها جهاديّة فما الذي يمنعها من الجهاد؟ حفنة من الرجال عشرة أو عشرون رجلًا؛ هؤلاء الناس هم العقبة.

فالذي حذّرت منه أن جماعة مثل هذه الجماعات فيها مشائخ مثل هذا الرجل يفكّر بهذه الطريقة فهذا عقبة، ولذلك عندما تبيّن لي أن هؤلاء الناس منهجهم غير هذا سُررت، وعندما علمت أن فيهم كثيرًا ممّن يجاهد في هذه الساحة وفي غيرها سُررت، وأُحيل القضية إليهم أنهم يجب أن يعالجوا هذا الأمر.

الفكر ليس ملك شخص يعطي فِكره بصفته الشخصية ثم يقول: الجماعة فكرها كذا وكذا. والآن أقول أنّني لم أفترِ على الرجل، على الأقل أنا فهمته كما ينبغي، وأترك المجال لأخينا أبي فراس، والحقّ أحقّ أن يتبع.

والآن -إن شاء الله تعالى- نبقى مع أخينا حول هذه القضايا حتى صلاة المغرب ثم أدخل في موضوع المحاضرة.

والسلام عليكم.

كلمة الشيخ أبي فراس السوري:

الشيخ أبو فراس: السلام عليكم ورحمة الله، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه، وبعد:

إخواني أقول أنّ الحقّ أغلى عليّ من أخينا أبي مصعب ومن الأخ محمد سرور زين العابدين، فكلاهما أخ يعمل لغاية -نسأل الله ذلك ونحن نحسب ذلك- هي رفع راية (لا إله إلا الله) والجهاد في سبيل الله وإقامة الحكم الإسلامي -إن شاء الله-، ولكن ربّما اختلفت الوسائل لدى كل منهم؛ فالأخ أبو مصعب يرى وسيلة والأخ يرى وسيلة أخرى.

والذي أدّى إلى أن يحصل نقاش بيني وبين الأخ أبي مصعب هو ما سمعته في المحاضرة السابقة -نُقلت لي نقلًا ثم سمعتها منه- أنّه قال أن هؤلاء أو هذه الجماعة -بغضّ النظر عن التَّسمية- فِكرها صحيح وعقليتها صحيحة، ولكن بهذه الطريقة لا يمكن أن تجاهد ولن تجاهد.

وهنا بيت القصيد، أما ما حصل بينه وبين الأخ محمد سرور فهذا شأن آخر، وكل أخ منهما يمكن أن يكون قد أخطأ أو أصاب، أو أخطأ في حقّ أخيه، فليعاتبوا بعضهم وليصفّوا نواياهم وليصطلحوا، نتمنّى لهم ذلك، ويمكن أن ندخل كواسطة بشرط أن يولِموا لنا بعد الصُّلح -إن شاء الله-.

أما القضية الأساسية أن هذه الجماعة هل تريد أن تجاهد أو لا تجاهد؟ أو أنها بهذه الطريقة التي تسير بها ستجاهد أو لن تجاهد؟

فهناك نقطتان:

أولًا: الرأي في الحكام؛ فأقول لا أحد يجهل رأي الجماعة، وأقول بصراحة أن الجماعة لا ترى حاكمًا على وجه البسيطة يحكم بما أنزل الله، ولا ترى فيهم مؤمنًا.

ولو كنّا نرى أن هناك حاكمًا واحدًا مسلمًا لوجبت علينا بيعته، ومن يشكّل جماعة أخرى مع وجود الحاكم المسلم يكون جاهلًا؛ لأن الأصل إذا كان هناك حكم إسلامي سواء كان (اسمه خلافة) أو (إمارة مؤمنين) أو (دولة إسلامية)، فعلى الناس أن تسمع وتطيع إذا كان الحاكم مسلمًا، حتى لو كان عاصيًا وفاسقًا وظالمًا وإلى آخره.

والدليل حديث حذيفة بن اليمان، وله عدّة روايات أذكر لكم رواية ابن جارود وهي -إن شاء الله- صحيحة، يقول: (كان الناس يسألون رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن الخير وكنت أسأله عن الشر، فقلت له يا رسول الله هل بعد هذا الخير من شر، قال نعم، قلت: فما العصمة من ذلك؟ قال: السِّلم، قلت وهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: نَعَمْ، وَفِيهِ دَخَنٌ. قلت وهل بعد هذا الشر من خير؟ قال: نعم، قلت وماذا بعد يا رسول الله؟ قال: إن

كان للناس خليفة فأطعه وإن جلد ظهرك وأخذ مالك.)[٢].

إذًا إذا كان في الأرض خليفة للمسلمين أو رئيس أو أمير، أي رئيس يسوس الناس وهو مسلم ويطبّق النُّظم الإسلامية، لأنه لا يكون مسلمًا إذا كان مسلمًا بشخصه الاعتيادي وكافرًا باعتباره المعنوي بحكمه بغير ما أُنزل؛ لو كان هناك حاكم مسلم بهذه الاعتبارات لوجبت علينا بيعته، ولا يحق لنا أن نشكّل تنظيمًا مع وجود حكم إسلامي، لأن هذا يعتبر نوعًا من البغي.

إذًا الذي ندين به الله –عز وجل– أنّ كلّ الحكّام الموجودين على ظهر الأرض هم كفرة أعيانًا وأنظمة، أمّا من يقول أن النظام كافر والعين غير كافر فقد أحال إلى مجهول، النظام هو مجموعة قوانين مدوَّنة في كتاب؛ فلا يُطلق عليها حكم شرعي أو حكم فقهي، فلا يجوز أن أقول هذا الكتاب كافر، أو هذا الكتاب مسلم، أو هذا الكتاب فاسق أو منافق، هذا الكتاب شيء، وتُطلق الأحكام (مسلم، كافر، فاسق) على أشخاص المكلَّفين، وليس هذا الكتاب مكلَّفًا.

فعندما يُقال: هذا النظام كافر فهذا يعني الأشخاص القائمين عليه، وليس مجموعة الدساتير والقوانين المدوَّنة، لأن مجموعة الدساتير المدونة في كتاب ليست مُكلَّفة حتى يُطلق عليها لفظ كفر أو فسوق أو غير ذلك.

إذًا الذي ندين به الله –عز وجل– أن كافّة الحكام الموجودين على ظهر الأرض هم كفرة يجب جهادهم، وهم كفرة بأعيانهم وأشخاصهم، والذي يحيل الكفر على النظام نقول له هذا نوع من الهراء.

القضية الثانية: هي قضية الجهاد؛ أن الأخ يقول: هذه الجماعة التي تقول أنها لا تجاهد إلا بعد استكمال المؤسسات أو كذا لن تجاهد..

نحن –الحمد لله– لنا تجربة، ولا أريد أن أسرد تاريخنا في سوريا أو في أفغانستان، فأصحاب الشأن هنا يعرفون متى جئنا إلى هذه الساحة ومتى جاء غيرنا، ولكن هناك قضيّة أننا لا نريد فعلًا أن نجاهد ونحن لا نملك الحد الأدنى من وسائل الجهاد.

نحن لا نريد أن نجاهد في بلد ما وبعد أن نقتل أوّل كافر أو أوّل ظالم ويُمسك بعض الإخوة في السجون نقول: "من مال الله يا محسنين إخواننا في السجون"!، فيأتيني ضابط مخابرات بعباءة مُحسن معه حقيبة مليئة بالدولارات وآلات التسجيل ومذبحة فيها عدسات مصوَّرة!. نحن لا نريد أن نصل إلى هذه النتائج.

---

[٢] فرغنا نص الكلام، ونصّ الرواية التي جاءت في صحيح البخاري (٣٦٠٦) كالتالي: (كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– عَنِ الخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «نَعَمْ» قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَفِيهِ دَخَنٌ» قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟ قَالَ: «قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ» قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «نَعَمْ، دُعَاةٌ إِلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صِفْهُمْ لَنَا؟ فَقَالَ: «هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا» قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: تَلْزَمُ جَمَاعَةَ المُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ، قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلاَ إِمَامٌ؟ قَالَ «فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ، حَتَّى يُدْرِكَكَ المَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ»).

نريد أن نمتلك الحدَّ الأدنى، لا نريد أن تكون عندنا وسائل مكافئة، يعني جيش يكافئ جيش الدولة التي نقاتلها، ولكن على الأقل الحد الأدنى، بحيث أنّه إذا اعتُقل عدد من إخواننا لا يتجاوز عدد أصابع اليد أن نُعيل عائلاتهم ولا نذهب لذاك الأخ ونقول له: "نرجوك عائلات إخواننا في السجون"؛ فيأتيني ضابط مخابرات في ثوب محسن.

ولقد مرّت علينا من هذه النماذج، ونحن كنّا في سوريا وكنّا في الأردن، ولا نهرب من ذكر أحداث الأردن، نعم حصلت أشياء في سوريا ساهمت في تعقيد بعض الناس إلى حد كبير من عمليات الجهاد.

جاءنا المسؤول الأول للعمل العسكري في الطليعة، بل كانوا يسمّونه (وزير دفاع الطَّليعة)، ولقبه أبو راشد واسمه عبد القادر (..)[٣] على ما أعتقد، قال: "نريد أن نجاهد في سوريا".

قلت له: "لا بأس نحن معكم في الجهاد".

قال: "الآن ننزل".

قلت: كيف تريد أن ننزل يا وزير الدفاع؟"

قال: "يكون سبعة إخوة في الوسط و٣٥ مَلَكًا على اليمين وعلى اليسار"، والله على ما أقول شهيد وهناك شهود على هذا الكلام.

قلت له: "الملائكة الآن لا تنزل".

قال: "بل تنزل".

قلت له: "ومن سيكون قائد الحملة أنتم أم الملائكة؟".

قال: "نحن".

قلت له: "لماذا سبع وثلاثين؟ إذا أراد الله أن ينزل الملائكة فيكفي ملك واحد".

قال: "لا ينزل ٣٥".

نعم والله!!، فلا نستطيع أن نجاهد بهذه العقلية.

ثم جاءني عدنان عقلة -نسأل الله إن كان حيًا أن يحفظه ويخرجه وإن كان ميتًا أن يرحمه-، جاء ومعه رجل آخر يقال له غسان أبا زيد ويقال له أبو النور، وهو الآن عضو في مجلس الشعب السوري، وهذا كان الشخص الثالث في الطليعة، الأول عدنان والثاني أبو العلا (هاشم شعبان)، والثالث غسّان أبا زيد لقبه أبو النور، وهو الآن عضو في مجلس الشعب ومسؤول عن مخابرات المنطقة الجنوبية!.

قال لي عدنان: "أنتم لا يمكن أن تجاهدوا بعقليتكم لأنه عندكم واحد وواحد =اثنان"، قلت له: "هذا صحيح

[٣] غير متأكد من الاسم واجتهد في تفريغه كما سمعت (المفرغ).

واحد وواحد =اثنان، ولا يمكن أن يكونوا إلا اثنين"، فالتفت إلى أبي النور وقال: "يا أبو النور"، قال: "نعم"، قال: "واحد وواحد كم؟" فوقف أبو النور وقال: "مليون، مائة مليون، ألف مليون"، فقلت له: "لن نجاهد بهذه الطريقة، وأول من سيخذلك يا عدنان هو أبو النور".

وذهب أبو النور، ويعرف هذا الأمر الأخ أبو مصعب، وفاوض المخابرات السورية في ألمانيا ثم نزل إلى سوريا وهو الآن عضو في مجلس الشعب.

نعم نحن لا نريد جهادًا فوضويًا، نريد أن نجاهد، وإذا قلنا نريد أن نجاهد ونيّتنا كذلك فالله وحده يعلم صدق نوايانا من عدمها، ولا يحق لأحد كائنًا من كان أن يقول لنا: "أنتم قوموا الآن فجاهدوا.. أنتم قوموا غدًا فجاهدوا". نحن عندما نمتلك الحد الأدنى من وسائل صراع العدو فسنقارع إن شاء الله، وسيكون جميع المسلمين عونًا لنا ونحن عونًا لهم.

أما أن نقوم دون أي تخطيط ودون أي تأسيس لمقارعة دولة، فنُهلك الحرث والنسل ثم نقول: "لم يوفِّقنا الله"!، فالقدر هنا لا يُحتجُّ به، بل عقيدة أهل السنة والجماعة أن القدر لا يُحتجّ به في مثل هذه المواضع.

فنعم نحن نريد أن نجاهد، والجهاد وسيلة من وسائلنا الأساسية، بل نقول أنه لا وسيلة غيره، لأنه لا يمكن أن تغير الحكومات لا بالوسائل الديمقراطية ولا بغيرها، ناهيك عن أن الديمقراطية هي وسيلة غير شرعية، ولا يجوز إخضاع حكم الله لرأي لشعب قبِلوا أو لم يقبلوا.

بل أقول لو أن فرنسا أو أي دولة كافرة صوّتت في البرلمانات وطبّقت أحكام الشريعة فلا يكون حكمهم هو حكم الله؛ لأنّ هذا هو حكم الشعب حتى لو وافق رأي الشعب على حدّ الزاني أو قطع السارق، يكون هذا رأي الشعب لأنّ الشعب ارتضاه، وقبل أن يرتضيه الشعب لم يقبلوه.

نحن نريد أن نطبق حكم الله، ولا نرى أن حكم الله يطبَّق إلا بالجهاد، ولا تخفى علينا أحاديث رسول الله –صلى الله عليه وسلم– التي يحرّض فيها على الجهاد والتي يقول فيها: (بُعثت بالسيف)، (وجُعل رزقي تحت ظل رمحي، وجُعل الصَّغار على من خالف أمري) وهذا منهجنا، هو عقيدة على منهج السلف وعلى طريقتهم وفهمٌ للواقع، والجهاد هو الوسيلة لتحقيق أهدافنا.

أما أن يكون الجهاد كما يحب الآخرون؛ فهذه الأفهام تختلف، فربما بعضهم يقول أنا أجاهد ولو كنت وحدي، وآخر يقول أنا لو كان عندي عشرة فسأجاهد بهم وينصرني الله وأتوكل على الله، لا نقول أنت آثم ولا أنت مخطئ بل لك اجتهادك، ولكن اعذُر الآخرين في اجتهاداتهم بما أن القضية هي قضية وسائل.

نحن نرى أنّه ليس لنا أن نقوم بجاهد نواجه به أعداء الله إلا إذا امتلكنا الحدَّ الأدنى من الوسائل التي تؤهّلنا لمقارعة هؤلاء الطواغيت ولحماية ذراري ونساء المسلمين، فلا يقوم رجل في بلد فيُطلق طلقة فيقتل رجل مخابرات ويكون هو (كنّاسًا) أو مُنظف شوارع ولكنَّه عميل، فنقتله فتؤخذ النساء والأولاد والرجال إلى السجون، ثم نسكت نحن لأنه

ليس عندنا وسيلة لنردعه، ثم نقول نحن جاهدنا!، لا بل لم نجاهد. ومن يقول: "نحن جاهدنا" فله اجتهاده، ولكن ليترك الآخرين لاجتهاداتهم.

هذا كان يحصل في سوريا، بل كان يحصل من قادة العمل الجهادي في سوريا؛ الأخ اسمه حمو ليلى وكنيته أبو عبادة، كان يضع في القاعدة التي تسمّى (قاعدة جهاد) جهاز فيديو وأفلامًا إباحية، فإذا قالوا له: "لماذا يا أخي؟"، قال: "إذا جاءت المخابرات لا يشكون فينا". لهم أساليبهم، ولا ندخل في نواياهم، بل نقول اجتهدوا فإن كانوا مصيبين فلهم أجران وإن كانوا مخطئين فنسأل الله أن يكون لهم أجر، ولكن لا يفرضون على الآخرين قناعاتهم وأساليبهم.

نحن نريد أن نجاهد. وأريد أن أنوّه؛ لا أحد يظنّ أنّني أظنُّ بأخي أبي مصعب أن هذا طريقه؛ أن طريقه طريق الفوضى وهذه الممارسات، ولكن له أسلوب يختلف عن أسلوبنا في الجهاد، هذا الأسلوب الذي له نسأل الله له التوفيق، وإن قام بأي حركة أو عمل إسلامي قام بالجهاد فنحن جنود عنده، ولكن نحن لن نبدأ بعمل قبل أن نستكمل الوسائل.

ويمكن لأحد أن يسألني إلى أين وصلتهم؟

أنتم تعرفون أن هذا عمل سري وعمل تخطيطي، وتعرفون الساحة وما فيها، فيقوم أحدهم ويقول لي: أنتم أين وصلتم من الإعداد؟ وماذا جهَّزتم؟ فهذا ليس له أن يسألني وأنا ليس لي أن أجيب.

المهم أوضّح النقطة باختصار، أن الجهاد هو وسيلتنا الوحيدة لتغيير وإزالة الطواغيت وإقامة حكم الله في الأرض، ولكن سنجاهد عندما نمتلك على الأقل الحد الأدنى من الإمكانيات على الأرض التي تتيح لنا أن نجاهد.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم والحمد لله.

الشيخ أبو مصعب: (....) قضية فتوى ابن تيمية في الطائفة الممتنعة.

الشيخ أبو فراس: قضية فتوى ابن تيمية في قتال الطائفة الممتنعة؛ إذا امتنعت طائفة عن المسلمين وكان المسلمون يعرفون أن هذه الطائفة كافرة وأنهم كفار، فهؤلاء يُقاتلون جميعًا، ولو قمنا بإبلاغهم فهم لم يعرفوا ولم يفهموا فهذا ليس ذنبنا.

عندما نُعلن أن النظام السوري مثلًا نظام كافر وأعوانه كفرة ومن يساعده يساعد الكفر، ثم بعد ذلك يأتي الجيش ويُداهم أو نشتبك مع الجيش فهذا ليس ذنبنا، هذه الطائفة الممتنعة تُقاتَل ولو كان فيها العلماء والمشائخ.

أمّا الأخ يسأل سؤالًا حول مسألة تكفير النظام وإلى أين تصل؟

أقول النظام رئيسًا والمنفّذون للكفر؛ كل واحد في النظام ينفّذ الكفر أو يأمر بالكفر فهو كافر؛ يعني الوزير الذي يأمر بتنفيذ أوامر كفريَّة ويعطي أوامرًا لأعوانه في تنفيذ هذا الكفر؛ فهذا كافر.

أما (مجلس الشعب) كما يسمونه في سوريا أو البرلمان ومجلس النواب فنحن نقول والله أعلم؛ وهذا رأي الشخصي حتى لا أُلزم غيري به؛ لأنّ مجلس النواب فيه خلاف بين الإخوان أنفسهم، رأيي الشخصي في مجلس النواب أنه وضع نفسه موضع التَّشريع وارتضى بالتشريع فهذا المجلس هو مجلس كفريّ.

وقبل أن أنتهي من هذه النقطة أنوّه على شيء، العلماء الأصوليّون قالوا أن هناك شخصًا اعتباريًا وشخصًا اعتياديًا؛ الشخص الاعتيادي هو زيدٌ من الناس بصفته الشخصية، محمد بن حسين بن علي، رجل يصوم ويصلي وإلى آخره. والشخص الاعتباري هم أشخاص الهيئات والمنظمات والأحزاب.

فالشخص الاعتباري مثلًا في حزب البعث فهو شخصية اعتبارية، فالبعثي هو شخصية اعتبارية كافرة، أمّا نأتي إلى الرجال الذين ينتظمون في حزب البعث، فبقدر اقترابهم من هذه الشخصية المعنويّة وبعدهم عنها يُحكم عليهم ..

لأننا في الواقع نرى أن كثيرًا من البعثيين في الأصل لا يعرفون ما هي مبادئ حزب البعث، خاصة في سوريا والعراق، يأتون في القرية ويقولون لهم حتى تحصلوا على البِذار فلا بد أن تسجّلوا في حزب البعث، وهم جهلة لا يعرفون ما هو حزب البعث، فيظنون أن حزب البعث هو مثل اتّحاد المزارعين والمنظمات الأخرى فينضمُّون إليه.

فمن عرف مبادئ حزب البعث وأنها كفر فدخل بها بعد ذلك فهو كافر، أمّا الذي يظن أنها لا شيء فدخل به ولا يعرفه فلا نكفّره.

أحد الحضور: (........).

الشيخ أبو فراس: الذي يقول أن الشيخ سرور لا يقول بكفر الحكام فليأتِنا بالدليل مشكورًا.

الشيخ أبو مصعب: بالنسبة لي أنا جوابًا على أخينا أبي فراس ولا أريد أن تتحوَّل إلى مناظرة، أنا ناقشته وسألته عن حكام الخليج قبل الحرب فلم يُرِد أن يفتح الموضوع وقال هؤلاء مسلمون، فسألته عن حسني مبارك فاستغرق الحوار معنا عشرين دقيقة حتى قال بكفر حسني مبارك.

فهذا أنا ليس عندي عليه دليل إلا أنّي سمعته منه، ولـمّا قلت له في المرة الثانية: بيّن لي، رفض ولم يرد أن يبيّن شيئًا. فالمطلوب فقط ببساطة عبر مجلته أو عبر وسائل الإعلام أن يبيّنوا هذه المسألة...

الشيخ أبو فراس: أنت صادق يا أخي، وانا اتَّصلت بالشيخ سرور، وأنت قلت في كلامك قبل دقيقتين أن الشيخ سرور قال لك: "أنا أنقل لك رأي أهل السنة والجماعة"، وأنا عندما اتصلت به هاتفيًا قال لي: "أنا قلت له هكذا يقول أهل السنة والجماعة ولم أقل له رأيي"، فقلت له: "لماذا لم تقل؟"، فقال: "لا أريد أن أبلغه رأيي يا أخي.."، ومعلوم عند الأصوليين لا يُنسب قولٌ لساكت.

الشيخ أبو مصعب: في الجلسة الأولى قال لي..

الشيخ أبو فراس: في الجلسة الأولى أنا اتصلت بك وأخبرتك أنه يقول أنَّه أبلغ الشيخ أبا مصعب رأي أهل

السنة والجماعة، أما رأيه الشخصي فأنا الذي أعرفه منه أنه يكفّر الحكّام، والذي يقول أنه لا يكفّر الحكّام فعليه أن يأتينا بالدليل مشكورًا وله جزيل الشكر منّا.

الشيخ أبو مصعب: الأخ يقول: هل يجوز لرجل أن يجتهد ويضع أشياء دعارة ويقول هذا لمصلحة الجهاد؟

الشيخ أبو فراس: أنا لست من علماء الفقه، وأقول هذا يحال إلى لجنة فقهيَّة تدرس هذا الموضوع وتقدّر المصالح والمفاسد المترتّبة لأن هذا أمر مصلحة ومفسدة، أما أنا فعلى الأقل أقول هذا لا يليق بشخص مسلم أن يشتغل بمثل هذه الوسيلة وكما تعرفون في الإسلام الغاية لا تبرر الوسيلة.

جزاكم الله خيرًا.

****

إجابة الشيخ أبي مصعب على بعض الأسئلة:

الشيخ أبو مصعب: أقرأ بعض الأسئلة التي جاءت بسبب النقاش الذي حصل، وما كان متعلقًا منها بالنقاش أرد عليه..

(...)

الأخ أبو فراس هو شخصيًا ممن جاهد في سوريا وكانت له ممارسة، ولكن مثله مثل كل الناس الذين انقطعت جماعاتهم فعملوا بصورة فردية، وأنا يطيب لي جدًا ويسرّني أن يكون في النهاية ما فهمته من سرور ليس موقف جماعة سرور، لأنه بهذا الفهم تكون جماعة أخرى قد دخلت في جماعة المجاهدين ودخلت في الفقه الصحيح.

فكما سمعنا من أبي فراس فالجماعة ترى كفر الحكّام أنظمةً وأعيانًا كما سمعتم، وترى قتالهم، وترى قتال من فيهم من المسلمين وتأخذ بفتوى ابن تيمية، في حين ما فهمته أنا من الشيخ سرور أنه لا يكفّر الحكّام. أما القضية التي لا تقبل الفهم ما كُتب في المجلة، وهو أنه يرد فتوى ابن تيمية ولا يرى تطبيقها على الحال التي نحن فيها، وأنا أرى مثل هذه القناعة كافية لوحدها لكي تجعل الإنسان لا يجاهد. فإذا كنت ترى أنه لا يجوز قتال هؤلاء الناس فكيف ستجاهد؟!

فيبدو لي وما فهمته أنّ منهج الجماعة بما فيها من علماء وقادة شيء، وما قال الشيخ أبو فراس شيء آخر، يعني في نهاية الجلسة كان هناك شيخ اسمه محمد العبدة رئيس تحرير المجلة الأخرى التي تصدر عن الشيخ، محمد العبدة هو رئيس تحرير مجلة (البيان)، بعد الشجار الذي حصل مع الشيخ خرج الشيخ سرور، فتناقشنا نصف ساعة، فبعد أن تناقشنا في البرلمان قال لي: "هل تريد مني أن أكفّر همّام سعيد وهو من كبار الإخوان لأنه دخل في البرلمان؟".

وهمام سعيد هو من قيادات الإخوان الأردنيّين التي دخلت في البرلمان، فقلت له: "لا أطلب منك أن تكفره وأنا لا أكفّر همّام سعيد، ولكن أقول أن هذا الرجل بدخوله للبرلمان صار من طائفة الكفر، وقد يكون غير كافر، والذي يغلب على ظني أنه متأوّل بتأوّل فاسد"، وذكرت له قول أهل السنة وعذرهم بالجهل والتأويل الفاسد.

وقلت له: "أما أن أقول أنه صار من طائفة الكفر فهذا حكم ربّ العالمين؛ طائفة الكفر هم الذين يحكمون بغير ما أنزل الله، فإذا دخل همام سعيد البرلمان وصار رئيسًا أو نائب رئيس أو وزيرًا أو نائب وزير، فهذا صار من طائفة الكفر، فلا أنا ولا أنت نستطيع أن نُخرجه".

فقال لي: "ما شاء الله! يعني همام سعيد صار عندكم من طائفة الكفر".

فقلت له: "نعم أصبح عندنا من طائفة الكفر".

فقال: "هل تكفره؟"

فقلت له: "لا أكفّره، ولكن أقول هو من طائفة الكفر".

فقال: "وما الفرق؟".

قلت: "صار من طائفة الكفر لا يعني بالضرورة أنه كافر".

فقال: "يعني خطوة تقول من طائفة الكفر وخطوة أخرى تكفره".

قلت: "إذا استلزم الأمر أن نكفّره نكفّره، أين المشكلة؟ هو الآن عندي من طائفة الكفر."

قال لي بالحرف الواحد: "بقي بينكم وبين الخوارج خطوة واحدة".

فأنا أرى الأخ أبا فراس مثلنا، وأعلم أنّ فكر أبي فراس هو مثل فكر أغلب الجهاديين، فإذا كنّا بالنسبة لذاك الأخ خوارج فكيف يريد أن يجاهد معنا؟!

فالمصيبة التي في جماعة سرور مثل المصيبة التي في الإخوان؛ عقليات قديمة تملك فكرًا معينًا وطريقة معينة وأسسًا معينة؛ وأصبحت بوجودها على رأس العمل الإسلامي -مع ما حصل فيه من تطوّر- عقبة حقيقة، ليس في وجه الجماعات الأخرى وإنما في وجه من يريد الجهاد ضمن هذه الجماعة.

وهؤلاء الناس يعيشون نفس الأزمة التي عشناها وتخطّيناها من عدّة سنوات، نحن في الإخوان المسلمين عشنا هذه القضية وهي الحفاظ بين من يريد أن يجاهد حقيقة ممن وُجد في الإخوان المسلمين وبين قيادة الإخوان المسلمين التي لا تريد أن تجاهد.

فمن الشباب من يخرج على الأسس التنظيمية ويرى أن الهدف هو الإسلام، فإذا كان الجهاد يخدم الإسلام وتعارضت مصلحة التنظيم أو سياسة التنظيم مع الجهاد، فنحن نتخلّى عن هذا التنظيم إن لم ينصلح، فنحن دخلنا هذا التنظيم حتى نخدم الإسلام، فإذا تناقض الهدف مع الوسيلة تخلينا عنها كما نتخلى عن أي سيارة أو درَّاجة.

فليس الغرض أن نتعبَّد الله -سبحانه وتعالى- بوجودنا في جماعة سرور، فهذا التَّناقض ستعيشه وما تزال تعيشه كثير من القواعد في الجماعات، فأنا يسرّني أن تكون جماعة سرور على ما سمعته وسمعتموه من أبي فراس وليس على ما سمعته وقرأته عليكم للشيخ سرور.

وهنا توجد أسئلة نجيب عليها وإن كانت الجلسة ستطول قليلًا، ولكن -إن شاء الله- لا أطيل عليكم قدر الإمكان، ولكن هذه الأسئلة وإن قدّمتها على موضوع المحاضرة الأساسي أرى أنَّ فيها فائدة كبيرة، وبمثل هذه الجلسات وأن تسمع منه ويسمع منك؛ بهذه الأساليب يصل الناس إلى الحق. فتأتي وتسمع مني فإذا ثبت لك أن الشيخ قال هذا الكلام الذي قرأته عليك من المجلة؛ تذهب للشيخ وتقول له: "يا شيخ سرور إما أن تسكت أو نخرج من جماعتك"، هكذا.

أنت كعضو في الإخوان المسلمين مُلزم بفكر الإخوان المسلمين، وعندما تُخطِّط لوحدك تُطرد من الإخوان المسلمين، هذا الأمر وقع ولا يزال، والحركة الإسلامية كلها بهذا الشكل..

الشيخ عمر التلمساني –غفر الله– عندما أحرجوه بأن: "سيد قطب يقول كذا والشيخ قطب يقول كذا"، قال: "سيد قطب ليس من الإخوان" ونشرها في صحيفته، قال: "هو مفكر إسلامي نأخذ من فكره ما يناسبنا، ونحن ما يلزمنا هو ما كتبه حسن البنا وحسن الهضيبي".

تخلّى على الرجل الذي يختال الإخوان طولًا وعرضًا عليه!، ولذلك قال سيد قطب –رحمه الله–: "إن تبرئة الأشخاص لا تساوي تشويه المنهج".

هؤلاء الناس ما جاهدوا ولن يجاهدوا، وأنا أتحدّى كل هؤلاء العلماء والمشائخ أن يأتوا ويجاهد كل واحد مع جماعته؛ قائد الإخوان يأتي مع شباب الإخوان الذين يريدون أن يجاهدوا، وجماعة سرور يأتون مع الشيخ سرور، وكل قائد جماعة يأتي وبالتالي لا يحصل فصام.

وعندما يعيش الجهاد فحتّى فِكره نفسه سيتغيَّر، محمد سرور قاعد في لندن ومحمد عبده قاعد في مانشستر من عدّة سنوات، وقبل أن يأتوا لأوروبا كانوا قاعدين في الخليج، أجواء الخليج الحارَّة لا تُخرج إلا هذا الفكر، وأجواء أوروبا المتجمِّدة لا تُخرج إلا هذا الفكر، فيأتي للجهاد فيتغير فكره.

أخ يسأل: السلام عليكم؛ كيف يكون من يُشرّع ويحارب الله ورسوله والمؤمنين غير كافر ونعذره بالجهل أو التأويل؟

الشيخ أبو مصعب: هذا الكلام مُبيّن والحمد لله في كثير من النَّشرات وفي جزء من المذكرة السورية وفي كثير من البيانات، نحن عندنا الكافر كفرًا أكبر قطعيًا ليس قابلًا للتأويل هو الذي نزل النصّ بتكفيره، {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ}[4] يعني مباشرة الحكم، وهو جريمة أخفّ من مسألة التَّشريع؛ مباشرة الحكم أو مباشرة التَّشريع بغير ما أنزل الله هو كفر قطعي بالنصّ، فإذا جئت لدساتير هذه البلاد تجد في الدستور أنه يقول: "الحكومة هي الرئيس ونوابه والوزراء ونوابهم".

فهذا منصوص عليه، يعني إذا سألتهم: "من هي الحكومة؟"، فسيقولون لك: الحكومة هي فلان وفلان وفلان، أربعة عشر واحدًا، فهؤلاء بنصّ القرآن كفرة بصرف النَّظر عن الأعذار، لأنّ فيهم نصًّا قطعيًا، هؤلاء الذين إذا سألتهم من الذي يحكم بغير ما أنزل الله؟ قالوا نحن، نحن الحكومة.

ولكن عندما تأتي إلى نائب الوزير فهو غير داخل مباشرة في هذه الطائفة المكفَّرة بالنصّ مباشرة، وأنا أنقل شيئًا

[4] سورة المائدة، الآية: (٤٤).

فهمته وتعلمته على كثير من أهل العلم، هذا ما أعتقده وهذا ما تعلّمته وهذا ما عليه أغلب التيّار الجهادي.

فالحكومة هي الرئيس ونوابه والوزراء ونوابهم، هذه كهيأة تنفيذيَّة. أما كهيئة تشريعيَّة فهي البرلمان، البرلمان يسنّ قوانين، منها ما يتعارض مع ما أنزل الله ومنها ما يتوافق مع ما أنزل الله ومنها ما ليس له علاقة يعني قضايا تنظيمية وإدارية.

وأنا بالنسبة لي ليس هناك وزير يدخل في حكومة كفريّة ليس كافرًا، أما المشكلة فهي عند بعض الإسلاميين الذين دخلوا في مجلس النُّواب، فما فهمته عن أهل العلم هو هذا؛ أن هذا الرجل إذا دخل في مجلس النواب فهو داخل في طائفة كفر ويقوم بعمل كفري، هذا العمل الكفري يؤدّي إلى الكفر عينًا إذا تحقّقت الشروط بكفره هو بذاته، أهل السنة عندهم أن من يقوم بالعمل الكفري يكفر إلا أن ينتفي عنه الكفر بأحد أربعة موانع، أظن أن المسألة وضحت -إن شاء الله تعالى- وننتقل إلى سؤال آخر.

يسأل الأخ: لماذا تعتبر الشيخ سفر الحوالي من جماعة السروريين؟

الشيخ أبو مصعب: ما فهمته أن جماعة سرور ليس لها انتماء بالبيعة، هذا ما فهمته وبإمكانك أن تسأل الأخ أبا فراس. الشيخ سفر عندما كان تلميذ جامعة يطلب العلم في كلية الشريعة التقى بالشيخ سرور فأصبح في إطاره وأصبح أحد المقربين إليه.

وفي حدود علمي أن الكتاب الذي كتبه اشترك في إعداده من يحضر جلسات التنظيم لجماعة لسرور، فهو تأثر بهم وبفكرهم، وعندما صار من العلماء صار معدودًا عليهم.

ولكن هل هذا يعني أنَّ بينه وبينهم بيعة وارتباطًا؟ لا أعلم، ولكن ما سمعته أن الكتاب الذي نشره الشيخ سفر (...)، وهو كتاب قيّم وجهد كبير قاموا به، وحقيقةً فكرهم السياسي وفهمهم للواقع جيّد جدًا.

أخ يسأل: حقيقة الذي أعرفه أن كلمة (ثورة) تُطلق على الانقلابات العسكرية وما شابه، ومن صور محاربة أعداء الإسلام له تسمية الإسلام ثورة، وبالتالي هو عملي بشري وهذا يعني أنّه ليس نبيًا مرسلًا؟

الشيخ أبو مصعب: الصفة الاعتبارية للرسول -عليه الصلاة والسلام- أنّه رسول نبي، لا نستبدلها بصفات أخرى، الرسول -عليه الصلاة والسلام- رسول نبي مكلّف بالدعوة. ولكن نشأ خلاف حول استخدام بعض المصطلحات منها كلمة (ثورة) أو كلمة (فكر).

يعني أنا حصلت لي مع أحد الإخوة مشكلة أنه يقول: "لماذا تستخدم كلمة (فكر)؟! استخدم مصطلح (سياسة شرعية)"، والموضوع لا يستحق الخلاف، وأنا لا أرى بأسًا في استخدامها إذا أُلحقت بها صفة إسلاميّة، يعني من

أفضل ما قرأت في هذا التفصيل ما كتبه الدكتور النفيسي وهو مذكور في كتاب (التجربة السورية) أن الثورة هي مصطلح يدلّ على:

"العلم الذي يُوضع في الممارسة والتطبيق من أجل تغيير المجتمع تغييرًا جذريًا شاملًا كالتغيير الذي أسَّسه وكرَّسه رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، والانتقال بالمجتمع من مرحلة معينة إلى أخرى متقدمة.." اهـ.

فإذا نظرنا إلى هذا الفعل هل هو سمة من سمات التغيير الإسلامي الذي ننشده؟ نحن ننشد تدمير الكفر بكافة حضارته وإنشاء حضارة إسلامية، فنحن نقوم بهذا العمل، فمن زعم أن هذا العمل بصفته العملية ثورة فهو كذلك، ولكن حتى نصبغ بها صفتنا وهويّتنا نقول (ثورة إسلاميّة)، وهنا فتنة المصلحات.

يعني كلمة (قتال)؛ هل كلمة قتال محصورة على الإسلاميين؟ القتال يمكن أن يكون في سبيل المرتدين أو قتال في سبيل الله، فقولنا (في سبيل الله) خصّص هذا المعنى، فأنا بالنسبة لي لا أرى أن نقول أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قام بثورة، لأنّ هذا قد يكون فيه نفي لصفته كنبي، الرسول –عليه الصلاة والسلام– دعوته دعوة توحيد وليس ثورة، أمّا بالنسبة لما نقوم به من أعمال فلو أردنا أن نسمّيها (ثورة إسلامية) فهذا جائز، ولا أرى في هذا بأسًا. ولا أرى أن نقف عند هذه الجزئيات وعندنا مسائل أهم، هذا رأيي والله أعلم.

يقول السائل: وقد وجدنا هذه الكلمة في كتاباتك، فهل هذا يعني أنها لا تتعارض مع الشرع؟

الشيخ أبو مصعب: قلت لك أنا أرى أن نقول (الفكر السياسي الإسلامي)، فهذا اصطلاح، فطالما خصّصته بهذا المعنى فلا بأس.

يقول السائل: ذكرت في كتابك (التجربة السورية) أن الإخوان المسلمين حاولوا اغتيال عدنان عقلة، فهل هذا يعني أن الإخوان لا يتقيَّدون بالشرَّع إذا خالف هواهم؟

الشيخ أبو مصعب: أمّا أنّ الإخوان المسلمين حاولوا اغتياله فالدليل ليس قطعيًا وإن كان هذا قد ورد في الكتاب، وأكبر الأدلة على ذلك أن أحد مراسليهم الأساسيين في مرحلة الوفاق الذي كان يشرف على ربط الانقلاب بعملية الحلّ؛ ذكر في اعترافات متعدَّدة أنه من البرامج التي وجدتها عند هذا الرجل أنه في إحدى جلساتهم في المدينة كانت يتباحثون في موضوع اغتيال عدنان عقلة، فهذا أقوى الأدلة.

الدليل الآخر أنّه عندما ذهب إلى فرنسا حاربوه، فلمَّا كان في طريقة العودة وحضر الطيران السوري وأنزل الطائرة الباكستانية عنوةً في مطار دمشق ظنًا منهم أن عدنان فيها، وعدنان لم يكن بها لأنّه تأخّر لأمر عادي جدًا، كان في المطار وتأخر مع بعض الإخوة، وما كتب الله –سبحانه وتعالى– له ذلك. فيقال أنهم تسبّبوا في هذا. ولكن ليس

بالضرورة لأنهم حاربونا وحاربوا كل الجهاديين فعلًا..

أما بالنسبة لأن الإخوان لا يقيمون الشرع إذا تعارض مع مصالحهم فعندي ألف دليل على هذا، وأنا خلال التجربة السورية كلّها كنت من الإخوان ولم أكن من الطليعة، ولذلك أعرف هذا الأمر، هم لا يتقيّدون بالشرع، يعني موضوع ما جرى في المصالحة...

سؤال: (....)

الشيخ أبو مصعب: (...) أن بعض الأمور مؤكّدة للمصلحة المرسلة، ولذلك سألت بعض أهل العلم فقال نحن متّوقفون في موضوع حكومة البشير. (...) قد يكون البشير فعلًا من جماعة الترابي، ولكن البشير ليس رجل فكر، الترابي رجل فكر، والفكر الذي يدعو إليه هو فكر منحرف جدًا بعيدٌ عن الإسلام، هو ديمقراطي في منهجه الأساسي وفيه من الاعوجاجات الشرعيّة الكثير، هو مزيج من الفكر المعتزلي على الديمقراطي على انحرافات كثيرة، فهو فكر هدّام.

أما بالنسبة للحكومة التي في السودان فالذي أراه شخصيًا: نحن ليس عندنا نص يقول: (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون إلا الذي سيحكمون بعد سنتين)!، هذا الكلام غير موجود، فطالما أن الحكومة عطّلت جزءًا من الشريعة فهي غير إسلامية..

أما موضوع محاربة هذه الجماعة؛ فأنا لا أرى حرب هؤلاء الناس لاشتباه الأمر وحتى نعطيهم فسحة، وفي نفس الوقت لا نحكم على الحكومة أنها إسلامية، أمّا الترابي ففكره منحرف.

يقول السائل: الأخ أبو فراس تكلم أن بعض الإخوة في الطليعة كان عندهم (هيصة) في الفكر.

الشيخ أبو مصعب: هذا صحيح، العقل الذي قامت به الطليعة قامت به نخبة هم خليط ومزيج، كان فيهم تلاميذ مروان حديد الذين تربَّوا في الإخوان المسلمين أو تربَّوا في الحركات الإسلامية فترة ثم تربوا على يد مروان حديد وكانوا نخبة.

فلما قام العمل العسكري التحق بالطليعة كوادر شعبية، من هذه الكوادر الشعبية من دخل فترة قصيرة، فحصل معهم ما حصل مع كثير الجماعات التي لم تبنِ عملها على منهج. الطليعة كان نخبتها جهادية ولكن لم يكن لديها منهج واضح لا جهادي ولا غير جهادي. مروان كان فكره جهاديًا، والذين تربَّوا معه كان فكرهم جهاديًا، ولكن لم يكتبوا هذا الفكر ولم يكن موثَّقًا. والممارسات التي ذكرها عن أبي النور وعن غيره صحيحة جدًا.

ونقطة الخلاف التي لم يحلّها كل الإسلاميين إلى الآن، لا الطليعة ولا غيرها؛ ما هو الحد الأدنى من الإعداد؟

ونحن نطالب بالحد الأدنى من الحد الأدنى، لأن كثيرًا من ظروف القتال المثالية لا تتوافر إلا بعد القتال، يعني عندما يبدأ القتال يكون عندك نقص في الأموال فتأتيك الأموال، ويكون عندك نقص في التسليح فيأتيك سلاح، وتأتيك مشاكل أخرى. ولذلك أرى أن المفاسد المترتِّبة على القتال أقل بكثير من المفاسد المترتبة على عدم القتال.

أما من يرى خلاف هذا مثل أخينا وجماعته فلهم رأيهم وهذا محل اجتهاد، إذا تبنّى فكرًا جهاديًا فليس لنا أن نقول له: "أنت حدّك الأدنى منخفض أو مرتفع"، فهذا لكل جماعة حسب اجتهادها.

السؤال: هل تضع أشرطة جنس أو زجاجات خمر في مكان حتى تخادع أجهزة المخابرات؟

الشيخ أبو مصعب: أنا شخصيًا لا أرى في ذلك بأسًا إذا ظلّ في إطار محدود، أنها قضية محدودة وُضعت بجانب الحذاء فقط حتى تراها المخابرات، وسألت فيها العلماء؛ مثل رجل يريد أن يعبر الحدود فيضع زجاجة خمر، وأنا قرأت في فتاوى ابن تيمية ما هو أشد من ذلك مما هو متعلّق بتقليد الكفار في الهدي الظاهر، أو القيام بأي ممارسة شكليَّة من الهدي الظاهر توحي للكفرة بأنه غير مجاهد وغير مسلم.

فأنا أرى خلافًا لأخينا أن هذا جائز إذا وضع المجاهد شيئًا ليوحي للكفرة أنه غير مجاهد، خاصّة عندما يكون الرجل أصلًا غير معروف بالتزامه، يعني أنا بالنسبة لي لم ألتحِ داخل سوريا أبدًا، التحقت بعمل جهادي وأنا غير مصنَّف عند المخابرات، ففي هذه الحالة يمكن أن أمارس بعض الأشياء فقط ضمن إطار معيَّن تحت عنوان خداع الكفّار بالهدي الظاهر.

وكان من أشهر الأمثلة التي طرحتها على بعض طلبة العلم في بيشاور: ما هو الحد الأقصى لهذه الممارسات؟ ولم يأتني الجواب بعد.

وطبعًا أنا بالنسبة لي أن يحمل الواحد خمرًا أو يحمل صليبًا أو يحمل شريط (كاسيت) أو فيديو؛ فأن لا أرى في هذا بأسًا والله أعلم. ولكن ما استفتينا فيه فهو أشدّ من ذلك، أنّه ما هي حدود ذلك، وهناك حديث للرسول –عليه الصلاة والسلام– عندما أراد أن يغتال أحد أئمة الكفر، فقال له الصحابي: "ائذن لي أن أقول فيك شيئًا"، فأذن له.

فقلت له: أن يقول الصحابي في الرسول –عليه الصلاة والسلام– شيئًا فهذا في ظاهره كفر، فأصبح جائزًا لإجازة الرسول، فهل نجيز ما هو أقل من هذا مثل حمل الخمر أو شرب الخمر أو أي قضيَّة قد تخطر ببالك هي أقل من الكفر..؟

فقال لي: الذي يتبادر في ذهني أنه غير جائز ولكن اترك لي المسألة حتى أبحث فيها، ولكن المقطوع بجوازه هو ما كان من الهدي الظاهر، أما في الأمور التي تُدخلك في الموبقات والمعاصي في الجهاد في سبيل الله فالذي أعرفه أن هذا غير جائز عند المسلمين..

السائل: نريد أن نعرف الرأي الذي تعتقده جماعة سرور؟

الشيخ أبو مصعب: هذا إلى الآن غير معلن.

السائل: لماذا لا نركّز جهودنا في دولة عربية ثم نكون يد واحدة وننطلق لفتح باقي البلاد؟

الشيخ أبو مصعب: هذا حلم لنا جميعًا ولكن المسلمين جميعًا دون هذا وحسبنا الله ونعم الوكيل.

السائل: ما هو الحد الأدنى للبدء في الجهاد؟

الشيخ أبو مصعب: هناك خلط عند الإسلاميين بين موضوع الجهاد لإقامة حكم إسلامي والجهاد لدفع الصائل، الذي عليه أهل السنة أن دفع الصائل لا يُشترط له شرط، يُدفع الصائل بالمتيسِّر وبما هو تحت يدك.

وأرى أن الحال التي نحن فيها بعد قيام أحكام الكفر وبعد دخول الأمريكان واليهود، وبعد كل هذا؛ نحن في حالة صوائل، فمن أراد أن يقاتل منفردًا أو في جماعة أو في تنظيم ولا يجعل لهذا حدًّا أدنى فهذا له، لأن المفاسد المترتبة على عدم القتال وعدم الجهاد أكثر بكثير من المفاسد التي قد تترتَّب على قيام جهاد غير ناضج يأتي بمصائب عديدة.

بعض الناس يقول: إذا لم يكن للجهاد مخطَّط ليصل إلى إزالة حضارة الكفر وإقامة حضارة الإيمان بمعنى أن تزيل وزارات الكفر ويكون عندك وزراء مسلمين جاهزين؛ فأنا لا أرى هذا الكلام؛ لأنه من الناحية العمليَّة غير ممكن، نحن لا نستطيع أن نُخطِّط لتحطيم الكفر وإقامة الإيمان في لحظة واحدة، بل سيد قطب أجاب على هذا الكلام، وقال أنَّ هذا فهم خاطئ وأنّه لا يمكن إقامة حضارة الإسلام إلا من خلال عملية الجهاد والمجاهدة، ثم مع طول الزمن تتهيّأ إمكانات قيام دولة.

فعند دفع صيال خاصّة الصائل الكافر الأجنبي فليس هناك حد، أما من ظنّ أنّ هناك حدًّا فهذه من الاجتهادات ولا تستطيع أن تنكر عليه.

السائل: يقول الرسول –صلى الله عليه وسلم–: (إِنَّ اللَّهَ لاَ يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ العِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا)[٥]، العلماء لا يعرفون الواقع ولا يمارسون الجهاد ففتواهم لا تقع صحيحة، وليس من حق من لم يتهيّأ للفتوى أن يفتي، فالأمر متردّد بين ضلالتين، ضلالة اتّباع العلماء الذين انفصلوا عن الواقع، وضلالة أن يتصدَّى الشباب للفتوى وهم لم

[٥] صحيح البخاري: (١٠٠)، صحيح مسلم: (٢٦٧٣).

يتهيّأوا بعد، فنرجو أن تبيّنوا لنا من هم العلماء الذين نتوجّه إليهم بأسئلتنا.

الشيخ أبو مصعب: هذا السؤال مصيبة، انظر يا أخي، هناك أمور لكثرة ما بُحثت أصبحت من المعلوم من الدين بالضرورة، خاصّة أحكام الجهاد والجهاد العيني، هذه القضايا لا تحتاج إلى كثير من الأخذ والعطاء، وهناك أمور علميّة تحتاج إلى ناس قطعوا في طلب العلم، جزء كبير من علمائنا المشاهير للأسف الشديد أصبحوا في دائرة النفاق ودائرة الردّة ودائرة السلطان، ولن أتكلم عن هؤلاء من أمثال الشعراوي والبوطي أو كل هؤلاء.

ولكن هناك علماء تلقّينا العلم منهم مثل الألباني وغيره، وهؤلاء الناس بدأ فقههم السياسي يتناقض مع فهم الأمر الواقع، وكشفوا عن جهل كبير في الأمر الواقع فأوقعونا في مأساة.

اتباع هؤلاء الناس سيُربكنا إرباكًا كبيرًا جدًا وسيقعد بنا عن الجهاد قطعًا، لأنهم في جملتهم ينطلقون أصلًا من كون الحاكم مُسلمًا، ويَنْبَني على هذا فقه طويل عريض في حكم طائفته وحكم قتاله وحكم عهوده واستعانته..

فنحن في أزمة حقيقية أن الشباب المجاهد لم يخرج علماؤه بعد، وهذه مصيبة من المصائب ونسأل الله العافية، فالحل لهذا إمّا أن يثيب بعض هؤلاء العلماء للحق مع الوقت ويصبحوا من علماء الجهاد. وإما يُخرج المجاهدون مع الوقت بعض العلماء حتى تنحل المشكلة؛ وفي انتظار هذا وهذا يعمل الإنسان على ما صحّ عليه من الاعتقاد، نسأل الله تعالى أن يخرجنا من هذه الحال، وأنا لا أستطيع أن أنكر أنّنا نحن في حالة مأساويّة.

سؤال: هل شاركت جماعة الإخوان المسلمين في الجهاد في سوريا بإيجابية؟ هل شاركت جماعة سرور في الجهاد؟

الشيخ أبو مصعب: لم تشارك جماعة سرور في الجهاد قطعًا، أما الإخوان فشاركوا وسيأتي هل هي مشاركات إيجابية أو سلبية في المحاضرة، أما جماعة سرور فلم تشارك بالجهاد، وهناك بعض أفراد جماعته مثل أبي فراس وغيره شاركوا في الجهاد؛ يعني اشتبكوا في القتال ثم خرجوا ثم انقطعت مشاركتهم، ثم كانوا أحد التجمعات في الأردن وحصل منهم أخذ وعطاء مع كثير من الجماعات ولكن لم يساهموا، بل قال لي سرور بالحرف: "أتمنى لو تُحذف فترة الأردن من تاريخنا"، يعني لو لم تكن وأن لا تُكتب في تاريخنا وترفع.

السؤال: سمعنا أن الإخوان عقيدتهم الآن سلفية وفكرهم مثل سعيد حوى؟

الشيخ أبو مصعب: أخي الإخوان جماعة تجميعيَّة فيهم من كل شيء، في سوريا وفي غير سوريا، فيهم الصوفي والسلفي، والذي ليس له فكر والذي له فكر، والذي عقيدته صحيحة والذي عقيدته باطلة، والبرلماني والجهادي، والشيخ حسن البنا –غفر الله له ورحمه وجزاه الله خيرًا– عبّر عن هذا وفتح مجالًا أوسع من بيشاور فقال: "صوفية سلفية"، فكل شيء يقع ضمن هذا الإطار يمكن أن يدخل...

سؤال: ما حكم وزارة العدل في الأردن بشأن إعدام ثمانية أشخاص من الشباب المجاهدين؟

الشيخ أبو مصعب: هؤلاء الناس كفرة بنصوص القرآن؛ هم المشرفون على قتل الذين يأمرون بالقسط من الناس، وهم المشرفون على التَّشريع، هذه الوزارة هي وزارة كفريَّة من جهات كافرة.

سؤال: هل فريضة الجهاد تخضع في الهيئة والكيفية لآراء القادة أو على ما جاء في نصوص الكتاب والسنة؟

الشيخ أبو مصعب: أخي حسب علمي لم تأتِ كيفيات مفصّلة في الكتاب والسنة للجهاد، جاءت نصوص يُفهم منها متى يكون الجهاد فريضة، أما الأساليب فهي استئناسات ولسنا ملزمين بهذه الأساليب، يعني لسنا ملزمين إذا هاجمنا الأمريكان أن نحفر خندقًا مثلًا، هذا لا يفيدنا وانتهى الموضوع.

فالأساليب والكيفيات تُحدَّد بالعمل، أما الفرضية والأحكام فهي التي تقع، فإذا كان الإنسان في تنظيم والتنظيم له قيادة فهو مُلزم بآراء قيادته في الهيئة والكيفية، الرسول –عليه الصلاة والسلام– قال: (صلّوا كما رأيتموني أصلي) وهذا لا ينطبق على تكتيكات الجهاد والله أعلم، لأن الصلاة عبادة توقيفية لها شكل معين، ولكن لم يحدّد لنا الرسول –عليه الصلاة والسلام– كيفية الرمي مثلًا...

أحد الحضور: (...) فهل تقاتل الجماعات مجتمعة أو تقاتل متعدّدة؟

الشيخ أبو مصعب: الذي يُلزمنا به الشرع أن نتَّحد، وهناك نصوص كثير على هذا، ولكن في السياسة الشرعية وفي تاريخ المسلمين وإجماع الصحابة أنهم أقرُّوا ولاية المتغلِّب بسيفه، وأقرّوا أنه إذا قام عدَّة أمراء يحكمون بما أنزل الله أنّه لا يحل لرجل في سلطانهم إلا أن يبايعهم، فالأمر الواقع ساهم في وضع السياسة الشرعية للمسلمين...

نحن الآن في ظرف الجماعات الجهادية تختلف على أصعدة في الجهاد وغيره، تختلف في الفكر على درجات، وتختلف في الأساليب على درجات، وأنا ضد توحيد أي جماعتين لم تتَّفقا في الفكر والأسلوب.

فإذا قال إنسان: "إذا لم تتَّحد كل هذه الجماعات فأنا لن أجاهد"، نقول: لا، بل عليك أن تجاهد، تختار ما ارتاح له قلبك وما وجدته أقرب للصواب، وتبايع أميرًا من أمراء الجهاد إذا اقتنعت به، فإذا لم تقتنع بأي جماعة فتبقى الفريضة قائمة وتجاهد وحدك.

أحد الحضور: (...) القضيّة أن الله –سبحانه وتعالى– حدّد الغاية وحدّد لها وسيلة، حدّد الغاية وهي إعلاء كلمة الله –عز وجل– وحدّد لنا الوسيلة والكيفية وهي الجهاد، ولم يتركنا الله تعالى دون بيان الوسيلة التي نبلُغ بها الغاية، ووضَّح كيفية ذلك وبيَّن لنا حتى لا نضِل في الضّلالة. فإذا كانت هذه مبيّنة في الكتاب والسنة والآن أرى أن

كثيرًا من الناس اختلفوا فيها، وكلٌ يقول: أن الوسيلة لإعلاء كلمة الله –عز وجل– في الطريقة التي يراها، إذًا ستتعدَّد الجماعات الجهادية إلى الملايين، ولكن إذا كان هناك انضباط....

الشيخ أبو مصعب: أخي دعني أُفيدك في مسألة، الذي حصل في التاريخ الإسلامي كلّه بعد فترة الخلفاء الراشدين أنّه لم يكن هناك حركة جهادية ولا حركة سياسية مثل الشمس وضوحًا وبيانًا.

لم يكن للمسلمين خليفة واحدة أو أمير واحد بل تعدّدت القضايا وكثرت الفتن، بل إن ابن تيمية كان يقول أنّه لا ينكر الجهاد ضمن هذه الظروف إلا رجل لا يريد للإسلام خيرًا، بل يقول أن الجهاد بعد الخلفاء الراشدين لم يقم إلا بهذا، أمراء ظلمة وفسقة وفسوق وتفرّق وتشرذم...

الأمر الواضح الذي يجب أن يُؤخذ بعين الاعتبار أنّنا أمام أمر واقع أنهم مختلفون، وطالما أن القضية قضية آراء وأفكار فهناك مجال لقيام مزيد من الجماعات، فهل أترك الجهاد ولا أجاهد مع أحد؟ قد يقول لك شخص: هؤلاء لا يجاهدون على نهج الرسول –عليه الصلاة والسلام– لأنهم مختلفون.

فنقول: المفسدة المترتِّبة على هذه الفكرة أعظم من مفسدة بقاء فرقة الجماعات الجهادية، الذي حصل في التاريخ الإسلامي كلّه أنّ توحيد الجماعات وتوحيد المسلمين لم يكن إلا بالسيف، وانظر لبني أميّة كيف وحّدوا المسلمين بعد الفتنة؟ بالسيف، فلمّا ضعفوا وكثرت الخلافات كيف وحّد بنو العبّاس المسلمين؟ بالسيف، ثم عندمّا تفتّت بنو العبّاس ووقعت الانهيارات جاءت الدولة السلجوقية ووحّدت معظم المسلمين بالسيف، ثم قامت دول طوائف فبقوا متفرقين إلى أن جاء التتار، ولم يحصل للمسلمين توحيد موضعي –وليس شاملًا– إلا على يد المماليك بالسيف، وصلاح الدين قتل من المسلمين أكثر مما قتل من الصليبيين، فهذا الأمر سيتكرّر، وهذا أمر واقع. فالقضيّة شائكة جدًا،(...).

الأخ: حديث الرسول –عليه الصلاة والسلام–: (لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَذَلِكَ)[٦]...

الشيخ أبو مصعب: الطائفة الظاهرة على الحق ذكر أهل العلم أنها تميّزت بالعلم والجهاد، فطالما أن الجماعة على عقيدة أهل السنة والجماعة وتقاتل، فكل واحدة من هذه الجماعات يمكن أن تعتبر نفسها داخلة في الطائفة..

الأخ: لو هناك طائفة اجتمعت على منهج الكتاب والسنة...

الشيخ أبو مصعب: هناك أكثر من طائفة اجتمعت على منهج الكتاب والسنة.

[٦] صحيح مسلم (١٩٢٠).

الأخ: ..واجتمعت على القتال، تقاتل تلك الطوائف ..

الشيخ أبو مصعب: أخي هذا لن يحدث إلا أن تحرز إحدى طوائف المسلمين نصرًا ساحقًا على العدو، فتفيء إليها قلوب الجماعات الأخرى، فمحمد الفاتح عندما انتصر على الصليبيين مالت إليه قلوب الناس بحكم حديث الرسول –عليه الصلاة والسلام–: (لَتُفْتَحَنَّ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ، وَلَنِعْمَ الْأَمِيرُ أَمِيرُهَا، وَلَنِعْمَ الْجَيْشُ ذَلِكَ الْجَيْشُ)[٧]، ففتح معظم بلاد المشرق هو السلطان الذي بعده في سنتين، فكان الناس يفتحون له الأبواب ولا يقاوموه.

فإذا استطاعت جماعة من جماعات الجهد إحراز نصر ساحق فستفيء لها كل الجماعات الأخرى، فستصبح لها سلطة شرعية، فمن لم تدخل في طاعتها فترغمه بالسيف، فيحصل ما حصل في التاريخ الإسلامي كلّه والله أعلم.

أحد الحضور: (..).

الشيخ أبو مصعب: طالما أنه ليس لديك سلطة شرعية فلا يحق لك أن تقاتل الآخرين وتقول لهم أنتم مخطئون، فنحن جميعًا عقيدتنا عقيدة أهل السنة والجماعة.

وضربت مثالًا؛ أنا قرأت منهج (جماعة الجهاد) المصريّة كله، ومنهج (الجماعة الإسلامية) المصرية كلّه فلم أجد خلافًا في فقرة واحدة؛ اللهم إلّا نقطة غير أساسية لا أريد أن أدخل في تفاصيلها..

فعندما جئت لاستعراض الأساليب وجدت تناقضًا هائلًا في العقليّات، ولا أقول في الأهواء والنَّزعات بل في الأساليب، واحد سرّي وواحد علني، وواحد أفقي وواحد عمودي، وواحد شعبي وواحد انقلابي، أساليب متناقضة، فأنا ضد أن تُدمج هاتان الجماعتان نهائيًا، أقول كل جماعة من هاتين الجماعتين تخدم الإسلام لوحدها أفضل مما ستخدمه بعد الدَّمج، هذه وجهة نظري.

ولكن نعم يجب على قادة هاتين الجماعتين أن يلتقوا الآن حتى يُقرّبوا وجهات نظرهم في المنهج والأسلوب فإذا اتَّفقوا اتّحدوا.

أدخل الآن –إن شاء الله– في المحاضرة، ولا أعتبر ما مضى من الوقت ضائعًا لأنّه بمثل هذه الجلسات والحوارات وبمثل هذه الطريقة نصل للحق.

[٧] مستدرك الحاكم (٨٣٠٠).

مقدمات هامّة قبل استعراض كتاب التجربة السورية:

بسم الله الرحمن الرحيم، معي الآن النسخة التي دُفعت للمطبعة من بعض الإخوة، صار جهد جماعي في الموضوع فدفعت للمطبعة، فجاء حجم الكتاب في ألف صفحة، ومع ذلك ستُطبع في ورق بسيط في جزء واحد -إذا يسّر الله سبحانه وتعالى-.

ورأينا أن تكون في جزء واحد لأسباب عديدة؛ وهي أن كثيرًا من الإخوة مولعون بقضايا التاريخ فقط وعندما تدخل في التفاصيل الفكرية والمنهجية يملّون ويتعبون ولا يُكملون القراءة، فكان تقديري أنه لو فُصل الكتابان وأصبح أحدهم مختصًّا بالتجربة والتاريخ والآخر مختصًّا بالفكر والمنهج؛ فلن يهتم أحد بجزء الفكر والمنهج، وهو في نظرنا مطلوب أكثر من التاريخ، بل إنّ حكاية التاريخ لم تكن إلا متكأً حتى يُفهم الفكر والمنهج الذي جاء به الكتاب، فارتأينا دمج الموضوع.

والمفترض أن تكون محاضرة اليوم وقد نزل الكتاب من المطبعة ولكن تأخير الباكستانيين هو الذي يُربكنا، وإن شاء الله -سبحانه وتعالى- خلال فترة قصيرة ينزل وسيكون في متناول الإخوة في المكتبات وهنا في المركز وغيره، فتقرأوه.

وأنا أركز على أهميّة الكتاب ليس حرصًا مني على قضية الجهاد في سوريا، بل أقول أنه لم يعد هناك جهاد في سوريا، وهذا الكتاب لن يقدّم ولن يؤخّر في الواقع المأساوي الذي عليه الجهاد والإسلام في سوريا، هذا الكتاب يفيد غير السوريين أضعاف ما يفيد السوريين الآن.

النقطة الأولى التي أحب أن أركز عليها هي الخطأ الشائع الذي خرج في بيشاور وفي غير بيشاور من أنّني أنا الذي كتبت الكتاب، **هذا الكتاب عمل مجموعة وليس عمل فرد**، هذا الكتاب تضافرت فيه الجهود، بل بعض الذين عملوا في الكتاب قُتلوا، اثنان منهم قُتلوا حتى الآن، فهو ليس كتابي، فأحببت أن أنوّه على هذا الموضوع، وهذه المسألة ليست مسألة هامّة وليست ذات بال.

وأقول أنّ الإخوان المسلمين السوريين لأنّهم تضرّروا من الكتاب وضعوا قائمة من أربعة أو خمسة أسماء -حتى الآن- متّهمون بكتابة هذا الكتاب، وأنا من ضمنهم، القضية أنّني أنا الذي أتيت بهذا الكتاب إلى بيشاور، وطبعت منه ٥٠٠ نسخة ووزّعته فاشتهر هذا الموضوع، ثم لكوني درّست هذا الكتاب وأنتمي إلى نفس المدرسة نُسب لي، وهذا الأثر لا يقدّم ولا يؤخّر ولكن حتى يكون الموضوع مفهومًا.

أقول في أهمية إلقاء هذه المحاضرة عن هذا الكتاب؛ لا أكشف سرًّا -وأسأل الله سبحانه وتعالى أن لا يكون هذا الكلام رياءً أو كذا- أنّني شهدتُ هذه المادة التي أتكلّم فيها بنفسي، وعندما شهدتها لم أكن في الجماعة التي يُنصفها

الكتاب، ولكن خلال المرحلة الأساسية من المرحلة التي يغطّيها الكتاب كنت في الإخوان المسلمين.

فالجهاد في سوريا حصل من طوائف مختلفة ومن شباب مختلفين جاؤوا من المساجد، وأنا مثل كثير من الناس دخلت الجهاد في سوريا دون أن يكون لي أي تنظيم سابق، من البيت والمسجد العادي إلى عملية الجهاد، فلا يستطيع أحد أن يقول أن فلانًا منّا أو من كذا، وهكذا معظم الناس الذين شاركوا في الجهاد في سوريا.

فلمّا خرجنا إلى الأردن نتيجة الظروف الاضطرارية؛ الذي حصل أن الإخوان المسلمين بإمكانيتهم المادية وبإعلامهم القوي ودعم التنظيم الدولي استطاعوا أن يلمّوا شعث المشرّدين والفارّين والمجاهدين والمتضرّرين، فتحوا لهم بيوتًا، وأمّنوا لهم بنية إدارية وخلايا، ودفعوا لهم أموالًا، وأنا كنت من هؤلاء الناس.

والكتاب يحمل على الإخوان ما يستأهلونه وأكثر، وأنا لو كنت في طرف (الطليعة) لقال قائل: "هو ينتصف لجماعته"، ولكن أنا كنت مع الناس الذين يعملون في سوريا، وكانت القضية مختلطة وكل الناس تجاهد وإن كانت القيادة للطليعة، فلما خرجت للأردن سيطر الإخوان على هذه القضية.

وأقول ولا أكشف سرًّا وأسأل الله سبحانه وتعالى أن لا يجعله رياءً ولا غيره؛ خلال هذه المرحلة أنا كنت في القيادة العسكرية للإخوان المسلمين، فعندما أتكلم وعندما أشهد وعندما أنقل فأنا لا أتكلم من فراغ بل أنا أعرف هؤلاء الناس وجلست معهم، بل كنت من الناس الذين قاوموا الطليعة وقاموا عدنان عقلة في المرحلة الأولى، وكنا نحسب أن عدنان عقلة شقّ الصفّ وكذا بسبب عملية غسيل الدماغ التي حصلت.

فعندما تسمع مني كلامًا فأنت تسمع شهادة واحد عاش هذه القضية ونقلها، ولو طلبوا مني أنا أن أكتب كتابًا فلن أكتبه بهذه الأعصاب الهادئة، فهذا الكلام هادئ جدًا، والمصائب التي أحدثها الإخوان المسلمون أعظم مما في هذا الكتاب بكثير، وأنا شاهد على كثير منها بل كنت جزءًا منها.

فعندما كشف الله -سبحانه وتعالى- عنّا الغمّ بعد مأساة حماة، وأنا كنت في المجلس العسكري أثناء التصعيد النهائي، ونحن كنا في الإخوان المسلمين كما دأبهم في كل المراحل قيادة وقاعدة، وليس هناك أناس في الوسط، هناك عشرة مشائخ يقودون كل شيء عسكريًا وسياسيًا وفقهيًا، والناس جنود..

فعندما جاءت مأساة حماة وجدت القيادة العاجزة أنّه يجب أن تشارك في المعركة، فالقيادة يجب أن تنزل للحرب، فوجدوا أنّهم لو استمروا على نفس الأسلوب وجعلوا فجوة بينهم في القيادة وبيننا كقواعد فهذا يعني أنهم سينزلون إلى المعركة، فاخترعوا أسلوب المجلس العسكري، حتى يدفعوا الشباب أن يُفرزوا قيادتهم العسكرية وينزلوا للمعركة.

فكنت ممن اختِير من صفوف القواعد أنا وبضعة عشر شابًا لكي نكون أعضاءً في قيادة الجهاز العسكري ، وأنا باعتباري من المنطقة الشمالية جُعلت على المنطقة الشمالية، ونحن كنّا مؤهلين بطبيعة الحال أن نكون في هذا المكان من خلال التدريب ومن خلال الدورات العسكرية التي حصلت.

فاضطرّوا لكوننا قيادة عسكرية أن يُعطونا أسرارًا ومعلومات وأن يجتمعوا معنا، ويومًا بعد يوم حصل لنا ذهول؛ فكنا نعرف سعيد حوى من الكتب والخطب ومن البكاء الذي أحدثه لك، ولكن عندما تجد نفسك وجهًا لوجه مع هذا الذي اسمه سعيد حوى أو عدنان سعد الدين أو مع فلان وفلان؛ يحصل عندك ذهول بسبب الفارق الكبير بين الصورة والواقع!.

فهذه الشهادات التي كُتبت في هذا الكتاب هي كتابات ناس من هؤلاء، ممن عايشوا هذه المرحلة وكانت لهم مسؤوليات معيَّنة.

فمن المهم أن ألقي بنفسي هذا التعريف وإن كان فيه مفاخرة بالنسبة لي نسبيًا لأنّني أحد شهود هذه المرحلة الأحياء الباقين، وشهود هذه المرحلة الأحياء مئات بل آلاف ولكن لم يسجّل أحد شهادته، يعني على الرغم من وجود ما لا يقل عن خمسة آلاف مطلوب سوري لا يستطيع أن يعود إلى سوريا؛ لم تستهوِ ساحة أفغانستان إلا ٢٠ أو ٢٥ سوريًا جاؤوا إلى هنا، ومن هنا تستطيع أن ترى حجم الحطام الذي حصل!. فلا أحد يهتم بأن تُعرض هذه الحقيقة، ولا أحد قام بتسجيل الشهادة.

أنا لا أريد أن أشهّر بالإخوان المسلمين لأنّه –حقيقة– أكثر من يشهّر بالإخوان هم الإخوان المسلمون، وأكثر من يسيء للإخوان المسلمين هم الإخوان المسلمون، وإذا أردت أن (تُبهدل) الإخوان المسلمين بهدلة لا تنقطع عليك أن تُجري مزيدًا من المقابلات مع قادة الإخوان، لا أحد يستطيع بهدلتهم أكثر من قيادتهم أبدًا. أن تأتي بالمرشد العام فيُخرج لك سلسلة من التَّحريفات تبقى فضائحًا لعشرين سنة!.

فأنا ليست مهمتي أن أبهدل الإخوان المسلمين، ولكن هي تجربة حصلت وكان الإخوان المسلمون وغيرهم مسؤولين عنها؛ فيجب أن نُحصي دروسها ونُفهما للناس، لأنّ استقراءنا لما يحصل في الأردن والجزائر وهنا في أفغانستان هو عملية نسخ لما حصل في سوريا، فالمفروض أن ننقل هذا العلم، وكل خطر وكل مصيبة تحصل من وراء إيصال هذا العلم تستأهل أن يفهم هؤلاء هذه الدروس.

فأهمية هذا الكتاب تأتي اولًا من أنّ التجربة الجهادية في سوريا هي التجربة المعاصرة الوحيدة التي اكتملت حلقاتها، فتجد باقي التجارب انقطعت في أول مرحلة أو في ثاني مرحلة، الجهاد في سوريا بدأ بعد مرحلة دعوية على يد الإخوان وغيرهم والصوفية والعلماء –مثل مصر– عمرها على الأقل كان خمسين سنة عندما حصل الجهاد في سوريا.

فهو ناضج في مرحلته الدعوية، وليس مثل تونس خرج فيها العمل الإسلامي البارحة ثم حمل السلاح، بل كان متأصلًا وناضجًا ومرّ بالمرحلة الدعوية، ثمّ مرّ بمرحلة الفصام الذي يحصل بين الجهاديين وبين الدَّعويين، ثم انتقل إلى تمايز تنظيمات متعدّدة، ثم قرّر أحد التنظيمات الموجودة وهو (الطليعة) على يد مروان –رحمة الله عليه– أن يدخل المعركة؛ فجرّ باقي التنظيمات للورطة شاءوا أم أبوا، فدخلوا المعركة.

والناس الذين قادوا الجهاد بسبب إصرارهم وقبل هذا فتح ربّ العالمين عليهم أحرزوا نصرًا عسكريًا، فتستطيع أن تدرس مرحلة نصر في هذه التجربة، وأحرزوا انتصارات بأساليب ناجحة.

ثم بسبب عوامل متشابكة مذكورة في الكتاب انكسر هذا العمل وانتقل لمرحلة الانطفاء شيئًا فشيئًا ثم فسد ثم انطفأ، ثم انتقل الناس للخارج فبدأت مرحلة أخرى من التحالفات مع العلمانيين، ثم حصل استجرار مِن قِبل الدولة..

يعني **كلّ ما يمكن أن تتصور أنه يحصل في عملية جهاد حصل في هذه التجربة**، اكتملت دوراتها من البعد الدعوي إلى الجهادي إلى الاستئصالي إلى المخابرات إلى كل ما يمكن أن يخطر على بالك، فتكاد لا تقع على أمر أو احتمال يمكن أن يحصل إلّا وحصل في هذه التجربة.

النقطة الأخرى: **أن المناحي الأساسيّة لأي عمل جهادي يمكن أن يقوم في بلاد العرب متوفّر في هذه التجارب**، وعلى رأس هذا أقول: أن الحركة الإسلامية الرئيسية في سوريا وهم الإخوان المسلمون وقفوا موقوفًا سلبيًا في وجه الجهاد وهم الذين دمَّروا الجهاد، وهذا متوقَّع ومُنتظر من الإخوان وأشباههم في كل البلاد العربية.

وأضرب لك أمثلة: عندما حمل بعض الناس السلاح في الأردن كان الإخوان أول من تصدَّى لهم، فقبل أن يحصل شيء تصدّى لهم يوسف العظم وعبد اللطيف عربيات وعبد الرحمن خليفة.

ثم عندما أراد الإخوة أن يجاهدوا في اليمن تصدّى الزنداني والإخوان المسلمون في اليمن، ثم عندما أرادوا أن يعملوا في الجزائر –مع الغبش الذي في جبهة الإنقاذ– وأخذ الأمر صورة المواجهة مع السلطات تصدّى (النحناح) والإخوان المسلمون لمواجهة الجهاد.

فتكاد لا تقع على منطقة فيها إخوان أو أشباه الإخوان مثل الغنوشي أو الترابي أو حزب السلام أو الجماعة الإسلامية هنا إلا وتجد أنها وقفت في وجه العمل الجهادي!...

هذه المدرسة التي تحدَّثنا عنها هنا في المحاضرة الماضية (جولات في ماضي وحاضر ومستقبل العمل الإسلامي) موجودة وهي التي ستتصدَّى للجهاد، فيجب أن ندرس التجربة السورية حتى نعرف ما هي الأساليب التي يستخدمها هؤلاء الناس لكبح الجهاد، وما هي المصائب التي تنتظر الجهاد من هؤلاء الناس وهذا مستعرض في التجربة السورية.

أحد الحضور: (..).

الشيخ أبو مصعب: قضيَّة التَّحالفات بسيطة، ولكن قضية التصدّي المباشر هي الأعظم، يعني الآن تقرأ لسرور وهو أحد إفرازات مدرسة الإخوان، يقول لك: "لا يوجد أحد أضرّ العمل الإسلامي مثل الذين حملوا السلاح، جاؤوا بمصائب تستعصي على الوصف"، حسب تعبيره!.

فهؤلاء الناس وصلت منهم مثل هذه الممارسات، فنحن نريد أن نستعرض، وليس غرضنا أن نشهّر بفلان أو

علّان؛ لأنّ الإنسان له صفة اعتبارية، عندما يقوم بممارسة معيّنة بصفته مسؤولًا إسلاميًا أو عالـمًا أو داعيًا؛ فهذا العمل لم يعد ملكًا شخصيًا له وإذا تكلَّمت به أصبحت غيبة، بل أصبح ملكًا للمسلمين، ويجب علينا نقده.

عالم أصدر فتوى خاطئة مصيبة؛ فإذا تكلمت عنه تحمرّ أنوف الناس ويقولون لك: "هذا الذي أخذنا عنه العلم والفهم"، فابن باز هو الذي أفتى بدخول النصارى؛ هل هناك أحد لا يعرف هذه القضية؟!

فإذا تكلَّمت في هذه القضية يقال لك: لا تغتاب وكذا. يا أخي فرق بين أن تحفظ القَدْر لهذا الرجل وبين المصيبة المترتّبة على هذا الأمر.

أقول **أي مسلم في عمل جماعي فما يقوم به هو ملك لكل المسلمين، ومعروض للنَّقد والتَّصحيح والتَّخطِئة ويؤخذ منه ويُرد عليه**، أعجبه هذا أو لم يعجبه، فنحن نستعرض هذا الكلام، لذلك يجب أن ندرس التجربة السورية حتى نستعرض هذا الكلام.

القضية الرابعة: أن **حركة الجهاد في سوريا حصلت في عقر دار الإسلام**، ولا أقول هذا الكلام لأنّني من الشام ولكن هذا محل اتّفاق بين الجميع، وحصلت في الساحة التي ستكون فيها المعركة النهائية بين الإسلام والكفر، وهذا بنص الأحاديث الصحيحة؛ هناك أكثر عشرين حديثًا صحيحًا متواترًا بأن معركة المسلمين الحاسمة الأساسية ستكون في بلاد الشام، في حديث (في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس)[8] (يَوْمَ الْمَلْحَمَةِ الْكُبْرَى فُسْطَاطُ الْمُسْلِمِينَ، بِأَرْضٍ يُقَالُ لَهَا الْغُوطَةُ، فِيهَا مَدِينَةٌ يُقَالُ لَهَا دِمَشْقُ)[9].

والطائفة الظاهرة على الحق ليسوا أهل الشام، وليسوا أهل سوريا، بل كما فيا الحديث (نزَّاع من القبائل)[10]، يعني يأتون من كل الدنيا، كما حدث معنا نحن هنا من هذا الجمع.

فخلال سنتين أو عشرة أو ثلاثين أو مائة؛ ستقوم طائفة من الحق تجاهد في هذه الرقعة، فإذا لم تكتمل لديها معلومات هذه الساحة وما فيها وعلى أي أرضية ستنزل فسينزل هؤلاء الناس على جهل، فنحن إذا نقدّم هذه التجربة نخدم الطائفة الظاهرة على الحق التي ستقاتل اليهود والنصارى على الرقعة وفي هذه الأرض.

هناك نقطة هامة جدًا أن كافة أجهزة المخابرات العربية استوردت كوادر من المخابرات السورية بعد أحداث حماة، وأخذت منها تحليلات ودراسات حول الأساليب التي اتَّبعها المجاهدون بالتفصيل؛ في القواعد والتسليح ومعالجة الجرحى، ثم في أساليب التَّعذيب. فأصبحت المخابرات السورية أساسًا لكل مخابرات الوطن العربي.

وسمعت خبرًا هامًا في الأخبار وهو أنّ مخابرات تونس استضافت المخابرات المصرية والسورية، ومن المواد التي أرادوا أن يدرسوها كيف قضت المخابرات السُّوريَّة على أحداث حماة، فإذا كانت المخابرات قد درست ما يمكن أن تفعلوه

---

[8] مسند الإمام أحمد (٢٢٣٢٠) والحديث ضعّفه الأرناؤوط.

[9] مستدرك الحاكم (٨٤٩٦). والحديث ضعيف.

[10] سنن ابن ماجة (٣٩٨٨)، مسند الإمام أحمد (٣٧٨٤).

قبل أن تفعلوه فتصوّر الأخطاء التي ستقع بها والأخطاء التي نصبوها!.

والمخابرات السورية في البداية انهزمت ومارسوا ممارسات صبيانيّة، انهار النظام قبل أن يتوازن ثم بدأ يتوازن، جرَّب معنا كلّ الأساليب ثم وصل لأساليب ناجعة؛ هي سياسيَّة عسكريَّة إعلاميَّة وغيرها، في النهاية وصل إلى نتيجة أنه قضى على الجهاد.

هذه الدروس عن طريقة مؤتمرات الأمن الموحَّد وعن طريق مؤتمر الطَّائف الذي قاده نايف بن عبد العزيز وعن طريق زكي بدر أصبحت معممَّة، بل إنّ الإخوان السوريين باعتبارهم قد تشرّدوا في الأرض من الأردن إلى العراق إلى الخليج إلى غيره، قدّموا معلومات لا تُقدَّر بثمن.

فالذي حصل باختصار أن المخابرات الأخرى درسوا كل هذه التجارب، فإذا لم تدرسوها وعرفتم الصواب والخطأ فيها وبدأتم من حيث انتهينا، ستقعون في مصائب حقيقية، لأن الآخرين انتبهوا لهذه القضايا.

يعني أعطيك مثالًا عسكريًا ومثالًا سياسيًا ومثالًا إعلاميًا؛ خذ فقط موضوع الحواجز التي هي من اختراع السوريين، كانوا يحاولون أن يفتّشوا فالناس تعرف بإجراءات التفتيش فتفر، فبدأوا يحدّدون منطقة على الخريطة ويُغلقوها بالكامل ثم خلال ثوانٍ تنزل عشرات الدَّوريَّات فتُغلق المنطقة ثم تنزل دوريّات طائفة لتفتش الناس بلا ضبط وبلا نظام.

فالإنسان الملاحق عندما تكون الرقعة صغيرة والمدن صغيرة والحركة مدنيَّة يقع في الأخطاء، فخلال أسابيع قليلة قتلوا عشرات المجاهدين بهذه الطريقة، فأنت بجهاد في تونس أو في غيرها لن يخطر في بالك أنهم سيقومون بهذا الأمر، فسيطبِّقون عليك أسلوبًا متقدّمًا عليك على الأقل بتجربة بـ ١٥ سنة للأمام!.

وخذ الأساليب السياسية، وخذ ما استفادوه من الإخوان والحركات الإسلامية الأخرى بالمفاوضات. فيجب أن تدرس هذه التجربة والتجربة الأفغانية وغيرها...

ولذلك أنا أستغرب عندما تأتي لتدرس فكر جماعة أو تتكلَّم في أسلوب جماعة فينزعج الناس؛ نحن إذا لم ندرس تجربة الشيخ عبد الله عزام، أو تجربة القاعدة هنا، أو تجربة الأفغان أو حكمتيار أو غيره؛ إذا لم ندرس أين أخطأوا وأين أصابوا، إذا لم ندرس أساليب التدريب التي نمارسها فكيف سيتطوَّر العمل؟!

يعني أسلوب الدراسة أن تقف وتأخذ نفسًا عميقًا وتدرس الذي عملته وتنظر أين الخطأ وأين الصواب، هذا الأسلوب بعيد عن المسلمين؛ والسبب أن الدراسة تجلب النقد، والنقد يجلب الجرح، ونحن عندنا مفهوم خاطئ عن الغيبة، ذكر العلماء ستة وجوه تجوز فيها الغيبة، منها أن تشهد شهادة أو تعرف أو تعريف المسلمين، فمن هذا أنك عندما تدرس تجربة فأنت مضطر أن تقول أنّ فلان الفلاني فعل كذا..

****

استعراض كتاب (التجربة السورية)

الشيخ أبو مصعب: طيب إن شاء الله تعالى سأبدأ بتقديم الكتاب، وسأمر على العناوين الرئيسية من خلال الفهرس حتى ألفت نظر الإخوة للبحوث الهامّة.

بعد دراسة الإخوة للكتاب من عدّة وجوه وضعوه في جزأين، كانت البحوث الفكرية مع البحوث التاريخية مع الدروس العسكرية مختلطة، حيث لم يوفَّق الكاتب في ترتيب الموضوع.

الجزء الأول عُني بتاريخ التجربة الجهادية في سوريا ودروس معتمدة، فقام بسرد تاريخي ثم انتقل لتحديد الدروس العسكرية والدروس السياسية والدروس الحركية في الفصل الثاني، ثم في الفصل الثالث انتقل إلى أن يتحدَّث عن نظرية عمل حركيّة من وجهة تنظيميّة مستفيدًا ليس فقط من تجربة الجهاد السورية وإنما مستفيدًا من دراسة معظم حركات العمل الإسلامي في الوقت المعاصر، فخرج بنقد هو من أهم فصول الكتاب على الإطلاق، وسأفصّل في بعض النقاط لأنّ كثيًار من الإخوة شكوا أنه صعب، معظمه فلسفي ومغرق في عملية التنظير.

الفصل الأول لأنّ الجهاد كان في بلاد الشام ذكر مقدِّمات عن بلاد الشام، ولأن اجهاد ضد النُّصيريين جعل مقدمة عن النصيريين، وهذا ينبغي أن يكون أساسًا لأي حركة تريد أن تضع كتابًا تقدّم فيه لحركتها؛ فيجب أن تدرس الساحة التي تعمل بها وتحدِّد مواصفاتها ثم بعد ذلك تنتقل لتحديد الحلول.

فمضى بهذا السياق؛ مقدمة وضع فيها الأدلة على الجهاد في بلاد الشام ومواصفاته، وظروف سوريا كقطعة من بلاد الشام حصل فيها جهاد، ثم انتقل إلى جذور العمل الإسلامي كحركة دعويّة قبل الجهاد، ثم فصّل في الجهاد نفسه على مدى ١٢٠ صفحة.

وطبعًا ١٢٠ صفحة لا تكفي أبدًا إذا كنت تريد أن تكتب تاريخ جهاد امتدّ ١٥ سنة، ولكن الغرض من ١٢٠ صفحة أن نصل إلى الفصل الثالث وإلى الجزء الثاني وهو الفكر الحركي والشرعي والسياسي الذي وصل إليه الجهاد في سوريا والذي خرج من هذه التجربة.

فلو كتبت هذا الفكر بصورة مجرَّدة لن يكون مفهومًا ومبرَّرًا مثلما لو قرأ القارئ التجربة التي ولَّدت هذا الفكر، فلاحظ أن كتابة التاريخ كانت تخدم الفكر وليس العكس، كتابة الفكر لا تخدم حتى الناس الذي عملوا في هذا التاريخ، فالتاريخ سُرد حتى تُفهم الدروس التي خرجت منه.

هذا بالنسبة لما يتعلق بالجزء الأوّل. وانتهى من عرض التاريخ إلى سنة ١٩٨٧م وهي السنة التي انتهى فيها عرض الجهاد، فهناك أحداث حصلت متعلّقة بالأحداث في الفترة (١٩٨٧-١٩٩١م) أضافها بعض الإخوة بعد إعداد الكتاب.

فهو أرّخ للمرحلة العمليَّة للجهاد، بدأ إطلاق الرصَّاص الأول في سنة ١٩٧٣م، مروان حديد كانت له محاولة جهادية ليس لها علاقة بالذي حصل في سنة ١٩٦٥م، ثم له محاولة جهادية في معسكرات الإخوان في سنة ١٩٦٩م في الأردن، ثم توصّل إلى قناعة أن الإخوان الذين هم تنظيمه والذين أراد أن يجرّهم للجهاد لن يُجرّوا، فأسّس تنظيمًا بصورة مستقلة وبدأ عمله بصورة مباشرة في سنة ١٩٧٥م، فقُبض عليه فسُجن سنة ثم قُتل، فبدأت جماعته بتبنّي العمل العسكري في سنة ١٩٧٦م.

بقي الجهاد من سنة ١٩٧٦-١٩٧٩م مقتصرًا على الاغتيالات السِّريّة دون أن تتبنّى الجماعة هذه العمليات لدرجة أن المخابرات السورية كانت تظن أن العراقيين هم الذي يقومون بها، ثم لمّا كُشف العمل تبنّوا العمل العسكري.

ونحن أمام خطة جهادية ممتعة ومتشعّبة بدأت في حزيران (يونيو) سنة ١٩٧٩م في عمليّة مدرسة المدفعيّة التي صعّدت عمليّة الصدام مع النظام النصيري إلى مستوى عالٍ جدًا، وانتهت بأحداث حماة في سنة ١٩٨٢م.

يعني عندنا نصف سنة ١٩٧٩م، و١٩٨٠م، ١٩٨١م، وجزء من ١٩٨٢م، فهذا بالنسبة لموضوع الجهاد الذي حصل في سوريا.

الفصل الثاني: ثم ينتقل بعد هذا إلى تحديد الدروس العسكريّة؛ ففي الدروس العسكرية تجد أنه ذكر تفاصيل عجيبة جدًا؛ فتجده مثلًا يذكر مشكلة السلاح، مشكلة الجرحى، مشكلة التمويل، مشكلة النقل، مشكلة التخزين، عمل داخل في قضايا عملية محضة هامة جدًا، وإن كانت هناك جزئيات أكثر كان يمكن أن تفصَّل ولكن لتحوَّل إلى الكتاب ضخم جدًا، ولكنه أعطى فكرة لمن يريد أن يجاهد ويريد أن يعمل حركة؛ ما هي المواضيع التي يجب أن يبحثها من الناحية العسكرية.

ثم انتقل إلى دراسة الدروس السياسية وما هي الأخطاء السياسية التي مارسوها، ثم الإعلامية وهكذا، وبغض النظر عن الحق والباطل والخطأ والصواب كون الذين شاركوا في الجهاد هم ثلاث جهات رئيسية؛ الطليعة ثم الإخوان ثم القيادات الميدانية التي كانت داخل سوريا في مرحلة الإخوان الذين أشرفوا على الانقلاب والحسم؛ فحاول الكتاب أن يدرس تجربة كل جماعة لوحدها لأن كل نوع تبنّى أسلوبًا معيّنًا، فتفرّقت الدراسة بهذا الشكل.

ثم انتقل بعد ذلك إلى الفصل الثالث، وهو الجزء الهام ويحوي نظريّات عمل على مستوى الفكر وعلى مستوى التنظير وعلى مستوى الحركة وعلى مستوى السياسية مستفادة من التجربة السورية وما سبقها من عمل إسلامي بشكل عام، والبحث يقع فقط في ٢٨ صفحة، ولكنها من أدسم الوجبات الفكرية والسياسية والحركية.

الفصل الثالث من الكتاب الأول هو أهم فصول الكتاب؛ لأنّ كل ما عداه مطروح إمّا به أو بكتب أخرى أجادت أكثر، لكن هذا الفصل لم أقع على من تعرَّض له إلا بعض كتب حرب العصابات التي بدأت تأخذ من كتب مترجمة وتعمل بحوثًا.

الفصل الرابع: وإن كان معنيًا به بقايا الجهاد من السوريين، ولكنّه يفيد كل جماعة تعرَّضت إلى ضربة وإلى حطام وتريد أن تقوم، يعني هو يتوجّه إلى فئة محطّمة يريد أن يُقدّم لها دراسة ليُشعرها بأنّه لا يزال هناك أمل إذا أرادت أن تعمل.

فمن خلال هذا العرض يتعرّض إلى دقائق بعض الخلافات التنظيميّة الداخلية في الحركات التي عملت ضمن الطليعة والإخوان، ولاسيّما ضمن الإخوان المسلمين، في مشكلة الجماعة الأم التي تحاول أن تفرض هيمنتها على الجماعات الأخرى، وكيف يجوز لجماعة جهادية أن تخرج على جماعة أساسية وتعمل منفصلة وهكذا. الفصلان الثالث والرابع هي فصول فكرية.

الآن انتهينا من الكتاب الأول، وقد أُضيف للكتاب الأول فصل حول ما حصل للجهاد في سوريا وإرهاصاته الأخيرة في المرحلة (١٩٨٧-١٩٩١)م التي نحن فيها؛ وأهمها زيادة تفكُّك الإخوان وزيادة دخولهم في الحلف، ثم أثر حرب الخليج على الإخوان السوريين.

أنتقل الآن إلى **الجزء الثاني** الذي جُعلت فيه كل البحوث الفكرية وبحوث السياسية الشرعية؛ بدأ الكتاب الثاني بتوصيف مُسهب لواقع المسلمين حتى يصل إلى حقيقة واحدة وهي أن الحل لمثل هذا الواقع هو الجهاد في سبيل الله.

والجزء الثاني لا يتعلَّق بسوريا، ٣٠٠-٤٠٠ صفحة ليس فيها شيء عن سوريا أبدًا، كله تنظير سياسي شرعي حركي مستفاد من العمل في سوريا وغيرها مثل مصر.

فهو أراد أن يضع دراسة سياسية شرعيّة حركية تنظيمية كمنهج؛ ولهذا جاء العنوان (التجربة الجهادية في سوريا الفكر والمنهج)، فقدَّم توصيفًا عامًا لوضع العالم الإسلامي والنَّكبات التي نعاني منها، وحاول أن يُحدِّد من هو المسؤول عن النكبات التي نحن فيها؛ فقال هناك مسؤولية للحكام، وهناك مسؤولية للاستعمار، وهناك مسؤولية للشعوب وهناك مسؤولية للعلماء.

والعجيب في هذا الكتاب أنهم بدأوا في كتابته في سنة ١٩٨٤م، فمنذ ذلك الوقت اكتشفوا -في وقت مبكر- أن مصيبة المسلمين الأولى والسبب الأساسي في كل ما يحصل هو العلماء، وهذا الكلام وصلنا له نحن متى؟ بعد الغزو في سنة ١٩٩٠م. كل الناس كانت تقول إمّا الحكام أو الحركات مقصّرة أو الشعب، فهو وضع يده على مصيبة المصائب وهي العلماء من ذلك الوقت، وجاء بدراسة.

ثم انتقل إلى نقطة أساسية وكان مصيبًا جدًا بأن يجعلها مفتاح الفكر وهي موضوع حكم الحكّام، لأنّك إذا تبنّيت أن الحاكم -كما فصّلنا- كافر سينبني على هذا فكر من آلاف الصفحات، وإذا بنيت على أنه مسلم ستبني عليه فقهًا آخر وأحكامًا أخرى.

فببساطة إذا كان الحاكم مسلمًا؛ فسفراء الدول الأجنبية الذين عنده مؤمَّنون، وإذا أراد أن يستدعي قوات أجنبية كما حصل في السعودية -على وجه من الوجوه- يجوز له، ولا يحقّ لك أن تعترض، لأنه حتى الاستعانة بوجوه معينة

وضوابط معينة أجازها علماء أهل السنة. ولكن مصيبة المصائب أنّك بنيت على أن هذا الحاكم مسلم.

فهو أخذ هذا البحث وأشبعه بطريقة علميّة محضة، ويُعتبر من أفضل البحوث القصيرة التي تتعلّق بقضية الحاكميّة، مختصر ومفيد يحدّد موضوع الحاكمية وموضوع التحاكم لغير كتاب الله وموضوع الحكم بغير كتاب الله.

ثم ينتقل نقلة أكثر جرأة لم تضعها الكتب الأخرى؛ فيُسقط هذه الأحكام على الحكومات الحالية تحديدًا، فمعظم الكتب تُجيد في الأمر الأول، سيد قطب أجاد جدًا في هذا الأمر، كتب مثل (العمدة) أجادت جدًا في هذا البحث، ولكن أن نأخذ هذا الفقه ونُسقطه على العالم الإسلامي تجد أن من أجادوا به قلة..

فقام بتحديد حكم الحكام الحاليّين؛ وفصّل فقال أن الحكّام الحاليّين إمّا أنظمة ديكتاتورية أو عوائل مالكة، والأنظمة الديكتاتورية إما سياسيّة أو عسكريّة؛ وهذه حكمها كذا وهذه حكمها كذا، وأنهم جميعًا يشتركون في الكفر، ويشتركون في خيانة الأمانة، ويشتركون في ولاية الكفار ويشتركون في قتل الذين يأمرون بالقسط من الناس، وينتفي عنهم موضوع الجهل، وهم في حالة حرب.

ثم انتقل من هذا الموضوع ليبحث مواضيع ساخنة مثل موضوع استخدام العنف والقوة في العمل الإسلامي ومبرّراته وموضوع الخروج على الحاكم ومبرّراته.

فهذا الكلام ليس جديدًا بالنسبة لنا بعد مرور عدة سنوات على وجودنا في ساحة جهادية كبيشاور التقى فيها كل الفكر الإسلامي، ولا سيّما فكر جماعات الجهاد المصرية، هذا الكلام أصبح بالنسبة لنا عاديًا، ولكن في سنة ١٩٨٧م وفي رقعة مثل بلاد الشام؛ هذا الكلام كان منتهى ما وصل إليه الفكر الإسلامي؛ خاصّة أنّه انطلق من تجربة حربيَّة حقيقيَّة، **فيبقى هناك فرق بين الأحكام المطلقة والفقه الذي نشأ عن تجربة وأعطاك ضرورات معينة عليك أن تتعامل معها**.

فبعد أن وصل إلى هذه النتيجة وأسقط الأحكام؛ تعرَّض إلى مسائل رئيسية في قضايا الجهاد، وتعرّض للفتوى التي كنّا بصددها والخلاف مع الشيخ سرور حول موضوع فتوى ابن تيمية، وتبنّى أنها فعلًا هي الحال التي نحن فيها، وأننا فعلًا نستبيح قتال هؤلاء كونهم صائلين ممتنعين، ووضعهم في أحسن الحالات مثل جيش البيداء الذي يُخسف به عندما يقترب من البيت. فتبنَّى وجهة نظر ابن تيمية ودافع عنها، وهذه كانت بداية دخول الفكر الجهادي إلى بلاد الشام ففارق بها الطريق الخاطئ، من تلك الفترة من سنة ١٩٨٧م.

ثم انتقل إلى الفصول الأخيرة فوصل إلى أن أي حركة إسلامية يجب أن تحدّد قضايا رئيسية أصبحت ساخنة، وأصبحت طريقة تحديد الحركة موقفها من هذه القضايا يجعلك تحكم على هذه الحركة..

وهي موقفها من الشيعة، وموقفها من التحالفات مع الأحزاب والكتل العلمانية، وموقفها من قضية القومية العربية، وموقفها من قضية فلسطين، وموقفها من الجماعات الإسلامية الأخرى العاملة في ساحة العمل الإسلامي، فهناك جماعات إسلامية غير مجاهدة فكيف نتعامل معها؟، وهناك جماعات إسلامية تقف مع الطواغيت فهل نقاتلها

أو نقف معها؟..

فحدَّد موقف الفكر الجهادي الذي وصل إليه الجهاد في سوريا من هذه القضايا؛ فحكم بأنّ الشيعة قوم ضالّون، ونقل رأي ابن تيمية وعلماء أهل السنة فيهم؛ وأنهم أناس ضالّون وأنّ علماءهم كفّار وأنّ كثيرًا من المدوّن في كتبهم كفر، وأنّ خلاف العلماء فقط هل عوامّهم كفرة أو هم ضلّال يعذرون بجهلهم؟.

ثم تكلم عن قضية فلسطين، ولم تكن الانتفاضة قد وُجدت، فاستبشر بحدوث شيء يشبه الانتفاضة، أن الوضع الفلسطيني وصل إلى عقم يجب أن يفرز عملًا جهاديًا.

ثم انتقل إلى موضوع التحالفات؛ ونحن من أبصر الناس بالتحالفات لأننا عشنا التجربة الأولى للإسلاميين في التحالفات، حتى أن عدنان سعد الدين كان يقول: "نحن نفخر أننا أساتذة المصريين والعمل الإسلامي كله في فتح موضوع التحالفات مع الأحزاب العلمانية وكسر هذا الحاجز"..!

وفعلًا تحالف الإخوان السوريون مع حزب البعث والشيوعيين والنُّصيريين والقوميين كانت السابقة الأولى، والخطوة الثانية بعدها بعدة أشهر كانت دخول الإخوان المصريين مع حزب الوفد، ثم توالت الخطوات تباعًا وبدأوا يدخلون البرلمانات والتحالفات، ولكن السوريين كانوا سبّاقين.

ولذلك خبرتنا في موضوع التحالفات قيّمة جدًا، وهنا سجّل خلاصة النتائج التكتيكية لموضوع التحالفات.

يعني راشد الغنوشي مثلًا -بغض النظر عن فكره المنحرف- عندما طرح الديمقراطية حُورب وطُرد، وعندما طُرد وأراد أن يأخذ بخيار العنف ماذا فعل؟ هل تبنى الجهاد تحت شعار إسلامي؟

لا بل ذهب وتحالف مع (مزاري) رئيس الوزراء المخلوع السابق ومع حركات علمانية معارضة، ففعل وقلّد نفس الذي فعلته حركة الإخوان المسلمين من أنها بحثت عن أعداء النظام من العلمانيين والكفرة وتحالفت معهم.

وطبعًا هو يرى أكثر من ذلك، فهم يقولون بأن الشرق والغرب لا يسمح براية إسلامية فنحن نضع واجهات علمانيّة، أما الغنوشي فهو موغل أكثر؛ فهو يقول بأن هؤلاء الناس بحكم أن لهم وجودًا فلهم حق بأن يكونوا في كتل معارضة.

وأنا ناقشت الغنوشي مباشرة، هو ديمقراطي حقيقةً، يعني ليس مثل عباس مدني وغيره ممن يرى أن الديمقراطية مطيَّة يمكن أن يُناور بها مع العلمانيين، وهذه بحد ذاتها معصية وإن فعلها عباس مدني باستخدامه أسلوبًا غير شرعي ولكنه ليس معتقدًا لما يفعل، أما الآخر فمُعتقد أنها هي الأصحّ، بل يقول أنها هي الشورى بصورة مقنّنة.

والذي حصل من ١٩٨٧م إلى الآن أن هناك قضايا فكرية هامّة جدّت على صعيد العمل الإسلامي، فالإخوة الذين جمعوا الكتاب أضافوا أربعة قضايا متعلقة بالفكر؛ وهي تعليقهم على الانتفاضة وعلى مشاركة حماس وانحدارها إلى المجلس الوطني الفلسطيني، وأنه خيار منكوس، وهذا لم يصرّح به أحد قبلهم بهذه الجرأة، وأنه خيار فاشل، حماس

إفراز إخواني بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معنى، وجاء بأدلة من ميثاق حماس ومن ممارسات حماس، وطرح الجهاد كخيار للقضية الفلسطينية.

ثم تحدَّث عن قضية هامة جدًا وهي طغيان الفكر الديمقراطي على العمل الإسلامي، وفنّد المدرسة الديمقراطية وعدّد أسبابها، ثم لعلاقة هذا البحث ببحث سابق وهو العلاقة مع الأحزاب الإسلامية التي تتبنَّى منهجًا أكثر تشدّدًا في معاملة الجماعات الإسلامية من الفصل الذي كان مكتوبًا في ١٩٨٧م، فقال أنّه يجب أن نواجههم بالحجّة.

فأثبت هنا فصلًا تحت عنوان (البناء والهدم) وكيف أنَّنا يجب أن نبني قوّتنا ونواجه العود بالسيف، ونبني فكرنا ونواجه الجماعات الإسلامية بالحجة والدليل، وهذا الطَّرح يعتبر كثير من الناس أنه يجعل بأس المسلمين بينهم؛ ولكنَّه أمر ضروري فإذا لم نهدم الفكر الهدّام الذي انتشر في الحركة الإسلامية فلن نستطيع أن نبني عقول المجاهدين، وإذا لم نبني عقول المجاهدين فلن نستطيع أن نقاتل بهم في معركة مصيرية.

ثم انتقل إلى نقطة أخيرة وهي: (ما هي الصورة المختصرة لمنهج سياسة شرعيّة؟)، فتحدث عن هذا.

وكنت أريد أن أستعرض صفحات ولكن لعلّكم -إن شاء الله- تنظرون إلى الكتاب وتقرأونه، وسأحاول في مرحلة مُقبلة أن نقوم بهذا؛ خاصَّة الفصل الثالث من الكتاب الأول يحتاج إلى أربعة محاضرات من الشرح حتى تُستكمل فائدته، وكلّه متعلِّق بقضية حرب العصابات الإسلامية ومميزاتها وأساليبها، ويتبنَّى قضايا أساسية في الفصل الثالث وهي أن الفكر الإسلامي الجهادي بحاجة إلى انقلاب شامل حتى يكون مستوى المعركة.

وأنا لا أقول الفكر الإخواني أو الأفكار المنحرفة، بل الفكر الجهادي يجب أن يثبت على العقائد والدين؛ فهذه الأمور غير قابلة للتَّجديد والتَّغيير، ولكن كل ما هو أسلوب أو بنية تنظيمية أو عقلية معينة أو شعارات؛ هذا الكلام بحاجة أن نطوّره لأنه متخلّف، وإفراز لمرحلة متخلّفة من العمل الإسلامي؛ أخذناها من الإخوان أو غيرهم وما زلنا نطبّقها.

فهو ينقض هذه الأساليب ويطرح مبادئ هامّة جدًا في العمل الجهادي وتحتاج إلى تركيز، وأضرب لكم مثالًا حتى تدركوا أهمية البحث؛ منها أن الجهاد لا يكون إلَّا بقيادة ميدانيَّة، لا يمكن لقيادة أن تُدير الجهاد من وراء الحدود مهما كان مستواها.

وهذا الكلام قد يكون محرجًا لكثير من الجماعات الجهادية التي بدأت تبني عملها كلَّه على قيادات من ما وراء الحدود، فهو يقول أن هذا الكلام غير قابل للأخذ والعطاء، وأن هذه التجربة واضحة، وأن التجربة في سوريا أثبتت أن إدارة الجهاد من على حدود ملاصقة تمامًا فشلت وجاءت بكوارث.

وهذه تجربة بيشاور تُثبت فشل تجربة الأحزاب السَّبعة، وتُثبت فشل قيادات الأحزاب السبعة في التأثير والفعل الميداني نتيجة أن قيادتها غير ميدانية، على الرغم من أنها تتفاوت في الإخلاص والحق والصواب قربًا وبعدًا، ولكن كلّها يضربها داء أنّها قيادات غير ميدانيّة، فهذا دليل نجده هكذا عيانًا، والإخوة الذين نزلوا جلال أباد وجدوا هذه المشكلة.

فهو يتعرَّض لبحوث حركيّة جادّة جدًا، مهما كانت غريبة ومزعجة لكثير من الحركات التي عليها أن تُحدث نوعًا من التَّغيير في طريقة التفكير.

وكذلك مثل مسألة الإعلام العسكري والإعلام السياسي والعمليات، يعني قضايا حركية وتنظيميّة معقّدة في الفصل الثالث من الكتاب، فهذه الفصول يجب أن تُقرأ ويجب أن تُفهم، ومثل الجزء المتعلّق بقضية الانتفاضة والفكر الديمقراطي.

الآن الوقت تأخَّر فينا والله أعلم، فسأحاول أن أترك المجال للأسئلة بحيث تغطّي هذا البحث ولا تذهب بنا إلى قضايا جانبية، وكنت وضعت أرقامًا لبعض الصفحات أحببت أن أقرأ منها من الكتاب وأشرح بعض القضايا ولكن ضاق الوقت.

أحد الحضور: (..).

الشيخ: إن شاء الله تعالى أنا سآخذ مختارات من الكتاب وأجعل في كل واحدة منها محاضرة، بالإضافة إلى أنني سأعرض على المركز هنا أو غيره أن نقوم ببحث موضوع حرب العصابات بالذات؛ وكيف نستخرج قوانين وقواعد حرب عصابات جهادية إسلامية.

فحرب العصابات علم بحت مثله مثل علم الرياضيات وغيره، فكيف نؤسلمه فنأخذ ما يناسبنا منه ونترك ما لا يناسبنا، وكيف نأخذ منه التكتيكات العسكريّة والسياسية والعلمية...

(..) فالكاتب يرى أنّه بعد الغزو حرب العصابات الجهادية هي الحل لمواجهة النظام العسكري، فجعل مقدمة للبحث بعنوان (نظرية حرب العصابات)، والبحث يقع في ثلاثين صفحة وعندي نسخة منه، وطلبت من الأخ أن يجعله في محاضرات لأنه قيم جدًا وأرى أنّ الإخوة في بيشاور جميعًا في حاجة له.

فسأحول أن أتفق مع هذا المركز أو غيره أن أقيم دورة في (نظريّة حرب العصابات) من ناحية إدارتها السياسية والعسكرية والإعلامية على مدى عشر محاضرات، فنقيمها ونسجلها في أشرطة ويكون البحث مطبوعًا ومسموعًا، فإذا وُفِّقنا إلى ذلك فنغطّي كل الفائدة الموجودة في الفصل الثالث وأكثر.

حتى الأخ المصري استدلّ بكثير من كتاب (التجربة السورية) فأخذ فصولًا موجودة في الكتاب، فقط أنتقل إلى نقطة أساسية من الكتاب الثاني أحببت أن أقرأها، ولا أريد أن أتجاوز دون أن أتكلم عنها وهي موضوع حماة، فهناك كثير من الإخوة مهتمّون بهذا الموضوع بالذات، ولم يلتفت أحد إلى هذه المشكلة..

أحد الحضور: (...).

الشيخ أبو مصعب: قلت لكم هذا الكلام حتى ألفِت نظر الإخوة إلى أن هذا الكتاب ليس كتابًا تاريخيًا، فلا أحد يقرأ الكتاب لأنه مستاء من الإخوان المسلمين فيقول: "الحمد لله وقعنا على كتاب يعمل فيهم العمايل"!.

ليس الغرض هو موضوع الإخوان والتاريخ، الكتاب تعرَّض للتاريخ في ٢٠٠ صفحة، والكتاب في ألف صفحة، فهناك ٨٠٠ صفحة ليست في موضوع التاريخ، فهذه البحوث هي التي نريد –إن شاء الله– أن نوضّحها.

هناك ثلاثة مواضيع مضافة للكتاب: موضوع الديمقراطية، وموضوع الانتفاضة، وموضوع العلاقة بالجماعات الإسلامية، فقط أختم كلامي في هذا الموضوع، ذكر في العنوان هناك (انطلاق الانتفاضة ورفرفة الراية الإسلامية مرة أخرى فوق قضية فلسطين) فعمل تقديم لموضوع الانتفاضة وكيف حدثت.

ثم يقول تحت عنوان (حتى لا تُجهض الانتفاضة)؛ فهو حدّد المخاطر التي تحيط بالانتفاضة كانتفاضة إسلامية في فلسطين، فيقول: الأعداء الخارجيون وهم اليهود ومن كان في صفّهم، تكلّم عنهم في أربعة أسطر لأنّ القضيّة أصبحت واضحة، فهؤلاء هم الأعداء. ثم المخاطر الداخلية وقسّمهم إلى أقسام:

أولًا: احتواء منظمة التحرير للانتفاضة عن طريق احتواء حماس في المجلس الوطني الفلسطيني، وهذا هو الأمر الأهم والأخطر.

وعندما كُتب هذا الكتاب لم تكن حماس قد أعلنت عن جلساتها مع المجلس الوطني الفلسطيني وأنها ستدخل، وإنما عبارة عن مقالات صحفيّة بدأت تظهر هنا وهناك، فأخذها وقال أن نهاية هؤلاء الناس أنهم سيدخلون المجلس الوطني فكان إنذارًا مبكّرًا.

والذي حصل الآن أنّهم مختلفون فقط على عدد المقاعد، فحماس تريد ٤١ مقعدًا وهم يريدون أن يعطوها ٢٥ مقعدًا، يعني لو أعطوها ٤١ سيجلس ممثل حماس إلى جانب نايف حواتمة وجورج حبش وغيره، والمجلس الوطني الفلسطيني هو برلمان مثل البرلمان الأردني، فإذا كان إخوان الأردن دخلوا البرلمان فما هو الغريب في أن يدخل إخوان فلسطين البرلمان؟!

النقطة الثانية: خطر احتواء الإخوان المسلمين التنظيم الدولي وخاصّة فرع الأردن لإخوان فلسطين، فإذا احتووهم فسيُدخلونهم في دوّامة الفكر الإخواني الأردني.

النقطة الثالثة: احتواء إيران لبعض أجنحة الانتفاضة الجهاديّة وولادة تيّار شيعي رافضي ضمن حركة الجهاد الفلسطينية..

الآن أغنى التيارات الفلسطينية الجهاديّة هو التيار الذي يُموَّل بإيران، له إذاعة تُبث من جنوب لبنان فعلاقته بحزب الله واسعة، وتمويله كافٍ، ولعلّكم تبحثون في الراديو لتجدوا إذاعة فلسطينية تبث من إيران.

فهؤلاء الناس خطر، وفلسطين من أولها لآخرها لا يوجد فيها شيعي، هناك حوالي ألفين نصيري في قرية قرب الجليل في شمال فلسطين، ولكن ليس هناك شيعة، والآن الفكر الشيعي ينتشر في فلسطين عن طريق جنوب لبنان، فهذه هذ الأخطار الرئيسية التي تحيط بالعمل الجهادي في فلسطين.

وإذا قُدِّر وقاتلنا في بلاد الشام وفي فلسطين فأنى أرى أنّ أكبر الأخطار على الإطلاق التي ستواجه الحركة الجهادية هناك؛ ليست اليهود ولا الصليبين ولا الأمريكان ولا الغرب بل هم الشيعة، فالشيعة هم الجماعة الوحيدة القوية التي لها تعداد ولها جذور ولها أرضية ووراؤها دولة وتمويل، والأهم من كل ذلك أن قدرتهم على الفدائية والشهادة إلى الآن أفضل منّا، هذه النقطة الأساسية، وعندهم كثير من النقاط مثل التزامهم بقيادة موحّدة وفكر موحَّد.

ثم انتقل إلى كيف تمارس (منظمة التحرير) الضغط على حماس وعلى الانتفاضة، فذكر (المحاربة والتصفية والتهديد)، فهم صفّوا بعض القيادات وبعض الإسلاميين. الخطر الثاني استخدام القوة المالية الهائلة لشراء كوادر الانتفاضة، وحقيقة الآن حماس وغير حماس كلهم يعيشون على إمدادات منظَّمة التَّحرير الماليّة، وهذا الكلام تحدَّثت عنه في المحاضرة الماضية وهو السبب الرئيسي الذي جعلهم يركعون في موضوع دخول المجلس الوطني الفلسطيني. النقطة الثالثة وهي احتواء الحركة الإسلامية في المجلس الوطني الفلسطيني.

طبعًا هنا يقول:

"وليست المصيبة حقيقةً في أن تعرض المنظمة على (حماس) وهي الكتلة الرئيسية في الانتفاضة الدخول في المجلس فهذا هو أسلوب أعداء الإسلام دائمًا وقد نبَّهنا إليه القرآن الكريم: {وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ}[11]، {وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ}[12]، {لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا}[13]... الخ.

ولكن المصيبة في أن يلقى هذا العرض استجابة لدى (حماس) ولدى بعض كبار الإخوان المسلمين في الأردن وهم مؤثرون في (حماس) وتيارها حتى أن حماس أصدرت في أحد بياناتها الرسمية ردًا على هذه العروض أنهم وافقوا على دخول المجلس إذا وافقت قيادة المنظمة (على أن يكون لهم ٥٠% من المقاعد وهذا يتناسب مع حجم حماس وتواجدها على الساحة الفلسطينية داخل الأرض المحتلة!)، ولما رُوجع بعض قادة حماس وشيوخها في الأردن وفلسطين قالوا إن هذا من باب إعادة الكرة لملعب المنظمة، حتى لا تظهر حماس وكأنها غير حريصة على وحدة العمل الفلسطيني، وحتى لا تُتَّهم بالحرص على التجزئة!".

ثم يعلّق الكاتب فيقول:

"هذا الكلام غير صحيح وقد بدأت بوادر خيبة الأمل في قيادة حماس الإخوانية لدى نشر ميثاقها الذي

---

[11] سورة القلم، الآية: (٩).

[12] سورة الإسراء، الآية: (٧٣).

[13] سورة الإسراء، الآية: (٧٤).

حوى تناقضات سياسية شرعية خطيرة حول هذه المواضيع وإليك مقتطفات من ميثاق حماس (وحسبنا الله ونعم الوكيل)...".

وهذا هو ميثاق حماس الذي نشره الدكتور عبد الله عزام ونشره تحت عنوان (حماس الجذور التاريخية والميثاق)، نشر هذا الكلام بنصه، وهم نشروه في مطبوعة منفصلة تحت عنوان (ميثاق حماس).

فيقول الميثاق تحت عنوان (مواقفنا من المنظمة) في الفقرة (ب) (الحركات الوطنية على الساحة الفلسطينية: المادة الخامسة والعشرون)، يقول:

"**تبادلها الاحترام. وتقدر ظروفها والعوامل المحيطة بها والمؤثرة فيها وتشد على يدها مادامت لا تعطي ولاءها للشرق الشيوعي أو الغرب الصليبي (..) وتطمئن كل الاتجاهات الوطنية العاملة على الساحة الفلسطينية من أجل تحرير فلسطين بأنها لها سند وعون، ولن تكون إلا كذلك قولًا وعملًا، حاضرًا ومستقبلًا تجمع ولا تفرق. تصون ولا تبدد. توحد ولا تجزئ، تثمن كل كلمة طيبة وجهد مخلص ومساع حميدة. تغلق الباب في وجه الخلافات الجانبية ولا تصغي للشائعات والأقوال المغرضة. مع إدراكها لحق الدفاع عن النفس..**" اهـ.

فالذي أسّس فكره على هذا الغرض فلن يرى خطأً في دخول المجلس الوطني الفلسطيني، هذا الكلام ثابت من سنوات.

ثم يقول في الفقرة (جـ – موقفنا من منظمة التحرير الفلسطينية – المادة السابعة والعشرون):

"**منظمة التحرير الفلسطينية من أقرب المقربين إلى حركة المقاومة الإسلامية. ففيها الأب أو الأخ أو القريب أو الصديق. وهل يجفو المسلم أباه أو أخاه أو قريبه أو صديقه؟. فوطننا واحد ومصابنا واحد ومصيرنا واحد. وعدونا مشترك.**

وتأثرًا بالظروف التي أحاطت بتكوين المنظمة. ما يسود العالم العربي من بلبلة فكرية نتيجة للغزو الفكري الذي وقع تحت تأثيره العالم العربي منذ اندحار الصليبيين، وعزَّزه الاستشراق والتَّبشير والاستعمار ولا يزال. تبنَّت المنظَّمة فكرة الدولة العلمانيَّة وهكذا نحسبها.

والفكرة العلمانية (تعني اللادينية) مناقضة للفكرة الدينية مناقضة تامة، وعلى الأفكار تبنى المواقف والتصرفات وتتخذ القرارات. (...) ويوم تتبنى منظمة التحرير الإسلام كمنهج حياة. فنحن جنودها ووقود نارها التي تحرق الأعداء. فإلى أن يتم ذلك –ونسأل الله أن يكون قريبًا– فموقف حركة المقاومة الإسلامية من منظمة التحرير هو موقف الابن من أبيه والأخ من أخيه والقريب من قريبه ..." اهـ.

ثم يعلّق الكاتب فيقول:

"**كل هذا مع علم حماس ومن فيها من منحرفي الإخوان المسلمين بعلمانية المنظَّمة وردَّة رايات المنظمات**

الوطنية العاملة على الساحة الفلسطينية جميعها وكلها علمانية قومية أو ماركسية حمراء .. ومع ذلك يقولون موقف الابن من أبيه والأخ من أخيه.. ثم يضحكون على أنفسهم وعلى المسلمين ويأملون أن المنظمة ستصبح إسلامية بل يقولون وإلى أن تصبح إسلامية فموقفنا منهم موقف الأب والأخ والصديق!! وكان حريًا بهم أن يسمعوا قول الله تعالى: {قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ}[١٤] ..".اهـ.

فهذه البحوث كما تلاحظ ليس لها علاقة بقضية الجهاد في سوريا، لكن كون قضية الجهاد في سوريا قامت ووصلت إلى فكر، وإذا قام جهاد في سوريا أو في الشام فلا بد وأن يقوم على فكر ومنهج، فهذا الفكر والمنهج يجب أن يأتي من خلاصة ما وصل إليه العمل الإسلامي والفكر الإسلامي وليس في سوريا وإنّما في العالم، وإذا لم يجد الجهاد في بلاد الشام أو في مصر أو في غيره متكأً في كل هذه الجزئيات، فأرجع إلى كلامي في المحاضرة الماضية: لا تملك ولا حركة جهادية أن تقول أنها حركة إلا إذا ملكت منهجًا؛ لأنها إذا لم تملك منهجًا كيف سيكون لها إعلام وموقف؟!.

أختم فقط بهذا المثال حتى ألفت نظر الإخوة إلى أن الجزء الثاني هو الذي يحمل الفكر والمنهج والمواقف والسياسة الشرعية، والجزء الأول يحمل التاريخ والتجربة السياسية والظروف العسكرية.

وأسأل الله تعالى أن أكون قد لفت نظركم إلى كتاب أقول فيه: وإن كان إخواننا وجماعتنا هم الذين جاهدنا معهم وهم الذي أخرجوا هذا الكتاب؛ أقول أن هذا الكتاب وكتاب (العمدة في إعداد العدة) –وأسأل الله أن يكون هذا صائبًا– هما أفضل كتابين ظهرا في ساحة بيشاور على الإطلاق، أفضل كتابين قدَّما كلٌ في بابه وجبة للحركات الجهادية تستطيع أن تستفيد منها في درس أو تبني عليها منهجًا أو فكرًا أصوليًا.

والكتب الأخرى خدمت أفكار فرعية، فتجد نشرة قيّمة جدًا أو كتابًا قيّمًا جدًا، يعني مثلًا مجلة (المرابطين) سدّت ثغرة هائلة جدًا، نشرات جماعة الجهاد سدّت ثغرة هائلة جدًا، وهكذا هناك وهناك، والناس تخطأ وتصيب.

ولكن ككتاب مبوّب ببرنامج ومنهج بحيث تستفيد منه وتخرج بزبدة فأنا لم أطّلع على كتاب مثل كتابيّ: (العمدة) في باب السياسة الشرعية وأحكام الجهاد، ومثل هذا الكتاب في باب تقييم حركة والخروج بدروس وإعطاء مثال لكيفية اتخاذ المواقف وكيفية تحديد الجماعات للمنهج.

---

[١٤] سورة الممتحنة، الآية: (٤).

ملخّص تاريخ التجربة الجهادية السورية:

الآن ليس لأجلي أنا فبيتي قريب ولكن من أجل الإخوة الذين سيتأخرون في النزول لبيشاور؛ فإذا أحد له سؤال متعلّق بهذه المواضيع لم يتم الجواب عليه سأحاول -إن شاء الله تعالى- أن أجيب عليه.

أحد الحضور: (..) نحن كنّا في مصر نبعث لهم الأموال ظنًا أن الجهاد في سوريا قائم على ساقه وفي النهاية ظهرت الحقيقة بعد..

الشيخ أبو مصعب: أخي أنا -إن شاء الله- سأحاول أن أعطيك ملخصًا هكذا في خمس دقائق أو عشر دقائق عن الجهاد الذي حصل، وأسأل الله -سبحانه وتعالى- أن أكون شاهد عدل في هذه القضية لأنّني عشتها ولم أكن إلّا في الصفّ الذي أريد أن أحاكمه الآن، وأنا أعرف منهجها وأعرف ماذا تريد.

الذي حصل في سوريا باختصار أن الإخوان المسلمين وُلدوا في سوريا مثل كل المناطق، وتبلورت الحركة ثم حصلت فيها انشقاقات ومصائب وآلت إلى حال الإخوان المسلمين في كل الدنيا، حال الإخوان المسلمين في الستينيات كانت مثل حال الإخوان المسلمين في كل مكان.

في الستينات تجرّأ الحكم البعثي على المسلمين واقتحمت الدبابات مسجد السلطان في حماة والمسجد الأموي فقام مروان حديد وحصلت مناوشات وقُتل من الطَّرفين، واعتُقل مروان حديد وأحد عشر رجلًا من جماعته وحكم عليهم بالإعدام وذلك في عهد أمين الحافظ.

فبسبب تقديرات رب العالمين أولًا وآخرًا أُفرج عن مروان حديد وعن ١٢ شخصًا، فحصلت محاكمات حتى أن القاضي حكم على مرون حديد بالإعدام، فقال له مروان حديد: "أنت لا تملك أن تُنقص من عمري دقيقة"، فأُفرج عن مروان حديد وتوفي القاضي في السنة التالية وعاش مروان حديد بعده عشرة أعوام، فالقضية كانت بهذا الشكل.

في سنة ١٩٦٥م ماتت الانتفاضة الجهادية وقتلها الإخوان المسلمين تحت نفس الشعارات؛ عدم تعجّل الثمرة والإعداد والحد الأدنى...

الأخ: هل كان جماعته في هذه الفترة تحت إمرة الإخوان أو كانت مستقلة؟

الشيخ أبو مصعب: الشيخ المروان حديد كان أحد الإخوان المسلمين الذين دمهم ساخن، فوجد الكفر وألقى خطابات فصار الشيخ مروان حديد مدرسة داخل الإخوان، وهذا في ١٩٦٥م، فصار مروان حديد داخل الإخوان يدعو إلى الجهاد وهو تربى في مصر درس الهندسة الزراعية.

وأقول -إن شاء الله سبحانه وتعالى- لا يكذّب هذه الرواية -إلا بفوارق طفيفة- إلا رجل جاهل أو ينافق لصالح الإخوان ويكذب على نفسه، وأنا عندما اشتُهر أنني من كتبت الكتاب بلغني الإخوان أن فلانًا يقول أن الكتاب صحيح وفلانًا يقول أن الكتاب خاطئ فقلت لهم: "أنا بيتي مفتوح لمن شاء"، ليس لأنّي كاتب الكتاب ولكن لأنّني شاهد مرحلة، من يرى أن هذه المعلومات خاطئة فليأتي إلى هنا ويناظرني مع من شاء ومتى شاء، ويكفي أن الكتاب نَهَج منهج الأدلة والبيانات، فيقول الإخوان قالوا كذا وهذه الأدلة والبيانات، وفعلوا كذا وهذه البيانات.

فلا أحد يستطيع أن يكذِّب هذه الرواية، فهذا الذي حصل وكما قلت لكم -إن شاء الله- إلّا بفوارق طفيفة جدّا. وأنا في تلك المرحلة (١٩٦٥م) لم أكن أعمل، ولكن عندما جلسنا في الأردن خاصّة بعدما اشتغلت في الإخوان بل في قيادة الإخوان كنت حريصًا على جمع هذه المعلومات.

فمن خلال الالتقاء بعشرات ومئات الناس من شهود هذه المرحلة حصلنا على روايات صحيحة ومؤكَّدة ومتواترة، فبعد أن تجد مئات الناس من الإخوان ومن غير الإخوان يروي هذه الرواية فلا تستطيع في النهاية أن تصدق رواية سعيد حوى أو رواية فلان، لأنه في النهاية يريد أن يدافع عن نفسه وعن جماعته.

الذي حصل أن الشيخ مروان حديد كان من الإخوان المسلمين في سنة ١٩٦٥م ولكن الرجل له مدرسته وتياره داخل الإخوان، فحصل صِدام فطبطبوا عليهم وقالوا لهم: "نحن سنتدرب، وسنُنشئ جهازًا عسكريًا.. وطوّل بالك، ولا تورّطنا مع الحكومة"..!

فهدأت القضية إلى سنة ١٩٦٩م، فقال لهم مروان حديد: إذا كنتم تريدون أن تجاهدوا ولا تريدون أن تجاهدوا في سوريا فهؤلاء الإخوان المسلمون فتحوا معسكرات في فلسطين ويجاهدون فتعالوا تدرّبوا"؛ جماعة صلاح حسن وأبو أسامة المصري (الشيخ عبد العزيز علي الذي كان هنا)، كانوا مسؤولين عن معسكرات الحدود.

فالإخوان انفلتوا من الرعب، قالوا له: "الوقت مبكّر والحكومة ستتخذها ذريعة.."، فالشيخ مروان حديد وتلامذته ومن حوله ذهبوا إلى الأردن وتدرَّبوا في معسكرات فتح وقُتل منهم، وعاد إلى سوريا بعد أن أعدّ نواة جماعته..

وانشق الإخوان المسلمون بين عصام العطار ومدرسة سعيد حوى وعبد الفتاح أبو غدة في حينها، وأراد الرجل أن يصلح بين الفريقين، فحاول أن يحسم النزاع كما حاول التنظيم الدولي ففشل.

أحد الحضور: الانشقاق كان على أي أساس؟

الشيخ أبو مصعب: كان الانشقاق على أساس تافه تمامًا، على أساس أن الحلبيين يريدون القيادة من حلب والشاميين يريدون القيادة من الشام، عصام العطار خرج بفكر الإخوان لم يتبدّل ولم يتغيّر بل فكره ألعن من فكر الإخوان، عصام العطار أشدّ ديمقراطية من الإخوان المسلمين، بل سبقهم بذلك عشرين سنة، يعني عصام العطار منذ

أن خرج في سنة ١٩٧٠م وهو ديمقراطي والإخوان الآن أصبحوا ديمقراطيين، فانشقّ عنهم وخرج.

فحاول مروان أن يُفهمهم: "يا جماعة البعثيون وصلوا"، وفي سنة ١٩٧٠م استولى حافظ الأسد على السلطة وأصبح النصيرية يحكمون البلد، وكان هو من أوائل من أنذر من النصيرية من سنة ١٩٦٥م فكان يقول لهم: "الآن البعثيون والنصيريون على الدور ويجب أن نعدّ قبل أن تصل النصيريّة"، ثم وصلت النصيرية في سنة ١٩٧٠م فقال "ليس لكم عذر، النصيرية وصلوا للحكم"، والبيان موجود في هذه النسخة، وهو أكثر من ٤٠ صفحة، ولم يكن موجودًا في النسخة المتداولة. وبيان مروان حديد واضح في الفكرة التي أراد أن يوصلها للإخوان وللعلماء، ومجلة (المرابطون) نشرت البيان.

فعندما أراد أن يجاهد قال مثل أخينا هنا؛ أنّ الخطوة الأولى للجهاد هي توحيد الموجودين، فسعى ذهابًا وإيابًا بين جماعة العطار وجماعة أبو غدة وكانوا هم المشائخ المشهورين، فلم يوفَّق في توحيد الجماعتين، فحسب تصوره والرجل –رحمه الله– إخواني قال: "نأتي للجماعة الشرعية"، والجماعة الشرعية هي التي أقرّها التنظيم الدولي من مصر وهي جناح عبد الفتاح أبو غدة وسعيد حوى وليس عطام العطّار.

وهناك نقطة تاريخيّة هامّة جدًا وهي أنّ الإخوان المسلمين انشقّوا عن عصام العطار لأسباب كثيرة، ولكن السبب الذي احتجّوا به أنّ عصام العطّار –وهو كان المراقب العام– ذهب للحجّ فعندما عاد من الحجّ لم تُدخله الحكومة بل طردته، فذهب إلى بيروت ثم إلى ألمانيا، فاحتجّوا عليه بنقطة وقالوا: "لا يمكن لإنسان منبوذ على بعد آلاف الكيلومترات أن يكون قائدًا للحركة"، فانقلبوا عليه لأنه أراد أن يقود من الخارج.

فعندما جاءت الطليعة وقالت لهم لا يمكن أن تقودونا من الخارج تعالوا للداخل؛ قالوا: "لا بل نقود من الخارج وأنتم تتبعون لنا في الداخل"؛ نفس العذر الذي انشقّوا به عن العطّار فعلوه!، فالمهم هذا كان سبب الانشقاق المُعلن.

فمروان حديد عندما يئس منهم قرّر أن ينشق بجماعته، فأسّس جماعة أسماها: (الطليعة المقاتلة لحزب الله).

الأخ: إذًا هي سمّيت بعد خروجه من الإخوان وليس قبل هذا؟

الشيخ أبو مصعب: خرج من الإخوان ولكن الرجل بقي على تصوُّرين خاطِئين إلى أن قُتل –رحمه الله–، مثل تصوُّر الشيخ عبد الله عزام، ومثل تصوُّر الدكتور أحمد نوفل؛ أنّه إذا أردنا أن نجاهد فيجب أن نجرّ الإخوان المسلمين لأنّها هي الكتلة الأكبر وهي التي لها شباب أكثر وكذا وكذا. فبقي تصوّره أن كوادره يجب أن يأخذها من الإخوان المسلمين، وأن عناصر الإخوان المسلمين أقرب له من الشاب العادي، هكذا كان تصوّره.

فبدأ بتنظيم خلاياه العسكرية والتدريب، فبدأت روح حيوية تدبّ في نفوس الشباب الذين عملوا معه في فلسطين

والأردن، فأرسل إلى حلب وإلى دمشق وهو كان في حماة موفِدين عنه ينظّرون لفكرة التسليح داخل الإخوان المسلمين، وقال كلمته المشهورة: "سأجرّ الإخوان إلى الجهاد جرًا، وإذا أخرجوني من الباب سأدخل عليهم من النافذة".

وهذا الكلام هو الذي أربك الجهاد في سوريا، فعندما دخل الإخوان أفسدوه، فالرجل كان يرى أن دخول الإخوان نصر للقضية الجهادية، فبدأ الجهاد في سوريا، فالإخوان شعروا أن مروان حديد يقوم بحركة مريبة فحاولوا أن يقوموا معه بمناظرات ومهاترات، ثم في النهاية جُمّد مروان إخوانيًا بقرار رسمي، وفُصل من الإخوان المسلمين كل شاب يثبت اتصاله وحضوره لجلسات ودروس مروان حديد، وهذا الكلام ثابت وعليه مئات الشهود الأحياء.

ومن جملة من فُصل من مدينة حلب أربعة عشر رجلًا ما زال منهم عشرة على الأقل موجودون، فُصلوا كإخوان مسلمين بتهمة الاتصال بمروان حديد وهم الآن ما زالوا في الإخوان المسلمين.

فالرجل لم يرد عليهم واعتبر الجهاد فريضة وبدأ بتأسيس طليعة مجاهدة حتى يُشعل بها الجهاد، ولكن كونه اقتصر على شباب الإخوان أصبح هناك شباب من الإخوان المسلمين لهم ازدواجية؛ هم في الإخوان وهم مع مروان، بيعتهم لمروان على الجهاد وبقوا في الإخوان كغطاء أمني فيما لو قُبض عليهم، فهذا الذي جعل هناك لبسًا في الموضوع.

وأنا فصّلت في هذه النقطة لأنّه هنا اللبس الأساسي الذي يمارسه الإخوان المسلمون. فُصل مروان حديد من الجماعة وبقي يخطط وينظّر إلى أن قبضت عليه الدولة. والشيخ مروان حديد –رحمه الله– كان من الناحية التنظيمية والتخطيطية فاشلًا مثل كل المشائخ، رجل طرح فكرة رائدة تمامًا وعمل سابقة واستُشهد عليها، ولكن هذا كتقييم.

وهذه نقطة هامّة أرجو أن تفهموها؛ أنّني عندما أقول أن الشيخ عبد الله عزام رجل له فضل على كل واحد منا، ولكن فشل في كذا وأخطأ في كذا، فهذا لا يجرح به أبدًا، فكل بني آدم خطّاء.

فالرجل نتيجة البيعة الموسعّة كُشفت قاعدته في دمشق في سنة ١٩٧٥م، فقُبض عليه بعد اشتباك مسلّح ثم أعدموه، فعندما أُعلن مقتله أخذت جماعته على نفسها أنها ستبدأ في الجهاد واختاروا مذهبًا رائع جدًا وهو إشعال الحساسية الطائفية في البلد، فلم يغتالوا من السلطة إلا النصيري فأشعروا السنّة أنّ هناك شيئًا اسمه (نصيرية).

فبدأوا يثيرون فكرة أنهم نصيريُّون والنُّصيري كافر، فقبل أن يُثيروها إعلاميًا بدأوا بالعمليات العسكريّة؛ فاغتالوا في الفترة ١٩٧٦-١٩٧٩م حوالي ٢٥ شخصية رئيسية في البلد؛ بين وزير ومستشار رئيس وصديق، شخصيات هامة، وقد تكون شخصيات علميّة مثل مدرّس في الجماعة فهو مؤثر في الطائفة وله وزن.

وفي سنة ١٩٧٨م حصل تنسيق بين المخابرات الأردنية والمخابرات السورية، فالتعاون الأمني السوري الأردني كشف أن الأحداث الأمنية تدور على أيدي جماعة مروان حديد.

فهنا التقت الجماعة وبدأوا يقولون أنهم يريدون أن يعملوا، فاجتهدوا فيما بينهم في تسمية الجماعة وللأسف الذي

دفع الثمن هو نفسه الذي اجتهد وهو عدنان عقلة -فرّج الله عنه-، وهو نفس خطأ مروان ونفس خطأ الشيخ عبد الله عزام ونفس خطأ أحمد نوفل؛ رأى أن يجعل اسم الجماعة (الطليعة المقاتلة للإخوان المسلمين) بدلًا من اسمها (الطليعة المقاتلة) أو (الطليعة المقاتلة لحزب الله)، وقال: "بهذا نكسب كل تاريخ الإخوان وكل سمعة الإخوان ونُدخل الإخوان كلّهم في المعركة".

هذه الجملة استفاد منها الإخوان، فقالوا: (الطليعة المقاتلة للإخوان المسلمين) تعني الجناح العسكري للإخوان المسلمين وتعني شعبة من شعبهم، وهذا غير صحيح، فهم ركبوا الموجة ودفع أولئك الثمن، وكان يعتبر هذا من أخطائه الرئيسية.

وطبعًا تولى القيادة بعد الشيخ مروان حديد رجل فذ جدًا، وكان من قدر الله أنه استُشهد مبكرًا ولكنه كان من أهم عبقريات الجهاد في سوريا وهو الدكتور (عبد الستار الزعيم).

(عبد الستار زعيم) كان دكتورًا وكان ضابطًا في فتح وعمل فترة، وعُرضت عليه رتبة عالية في فتح ليبقى فلم يبقَ بسبب خلافه المنهجي، ثم تتلمذ على مروان ثم صار هو المسؤول بعده، ولكن قُتل على أحد الدوريات بعد شهرين أو ثلاثة من توليه رسميًا.

فبعد أن قُتل تفكّك الجهاد عمليًا، فأصبحت الطليعة في دمشق تقود قتالها في دمشق، والطليعة في حماة تقود الجهاد في حماة، وكذلك في حمص وحلب، لم تنفصل الطليعة إلى جماعات وإنما انفصلت إداريًا وعسكريًا بسبب الوضع الأمني، والدبابات التي قطعت الطريق.

الأخ: (...).

الشيخ أبو مصعب: كان مروان حديد ثم عبد الستار زعيم ثم هشام جهباز ثم صارت لا مركزية، الذي تعارف عليه الإخوة فيما بينهم فيما بلغني أن يجعلوا عدنان عقلة في حلب هو الناطق الرسمي باسم الطليعة، ولكن بقي أيمن شربجي في دمشق، وقُتل أيمن شربجي فقط قبل سنتين، يعني بقي كل هذه الفترة متخفّيًا.

فمن الناحية العملية لم يعد هناك أمير بعد عبد الستار الزعيم، وإداريًا كانت الجماعة تُدار بصورة مركزيّة، ولكن بقيت الجماعة على فكرة واحدة تتبنّى الجهاد، فهذا الذي حصل.

وفجّرت الطليعة الموقف بعملية مدرسة المدفعيّة، وهنا نقطة هامة تستحق التفصيل في عملية مدرسة المدفعية؛ قادها أحد ضباط الطليعة، وكان الذي جنّده في الطليعة عدنان عقلة نفسه أثناء خدمته الجندية في مدينة الرقة، وكان مضى على تجنيده سنتين في الطليعة، وهو الرقيب إبراهيم اليوسف، فكان من الطليعة وكان متخفّيًا في الجيش، وكان مسؤول الأمن والحزب في القطاع العسكري، وكان آمر دورة من دورات الضباط.

فدورة الضباط كان فيها حوالي ٣٠٠ شخص أو أقل؛ فيهم ٢٦٥ نصيري، وفيهم ١٠ نصارى، وفيهم ٣ سنة أحدهم كردي واثنان من العرب، ولم تكن قيادة الطليعة في دمشق ولا حماة لها علم بهذه العملية.

فإبراهيم اليوسف قال لهم: "هذه الدورة ستتخرج، وإذا تخرَّج ٢٦٥ ضابط نصيري وتوزَّعوا على الجيش السوري فستكون مصيبة، وفي عشر سنين يصيرون ٢٦٥ جنرالًا، فدعونا نتخلَّص منهم".

المهم اجتهدت الطليعة في حلب في تنفيذ هذه العملية، وهكذا يكون العمل؛ كان عدنان عقلة يقود السيارة بنفسه، إبراهيم يوسف قائد الجماعة المسلحة داخل المدرسة بنفسه، الشباب الذين نفذوا العملية هم أربعة إخوة هم من الجهاز العسكري للإخوان المسلمين..

الإخوان المسلمين عندما رأوا أن مروان يفعل كذا وكذا، حاربوه بمختلف السبل فأعلنوا تأسيس جهاز عسكري حتى يقولوا للأفراد المتحمسين أنّ الجماعة ستجاهد فلماذا تذهبون إلى مروان وغير مروان؟! وهذا الجهاز كان شكليًا جدًا، فتخيّل أن حلب كان فيها ما لا يقل عن ٧ آلاف عضو من الإخوان المسلمين أثناء الأحداث وكان عدد الجهاز العسكري فيهم ١٧ شابًا!.

ولذلك أنا اختلفت مع الشيخ سرور وغيره، هؤلاء المشائخ تصوّرهم أنهم في الجماعة ككلّ يجب أن يكون هناك جهاز عسكري، من ألفين يكون هناك ١٠ أو ٢٠ أو ٥٠، بينما تصوُّرنا أن كل الجماعة جهاز عسكري، والإعلامي فيها عسكري، والطبيب فيها عسكري، هذه هي نقطة الخلاف بيننا وبينهم.

فلحظة المعركة يتحوَّل هذا الجهاز العسكري إلى حرس ليحرس ألفين قاعد، بينما لو تدرَّب الجميع فكل واحد يحرس نفسه وتنتهي المسألة، فهذا تصوّر المشائخ وما زال؛ أنّ الضباط والشرطة هم جهاز عسكري ومليشيا صغيرة وباقي الجماعة بين مدني وتاجر وعامّي..

المهم قبل تفجير الأحداث بعملية مدرسة المدفعية حصلت ثلاث أو أربع عمليات، فالدولة عرفت أن الذين يقومون بالعمليات هم شباب مروان، فبدأت تطاردهم، وهناك كان اجتهاد في الطليعة بما أنّ الدولة علمت من نحن فلا فائدة من السرية فدعونا نلجأ للعلنية ونستثير الشعب أنَّ المجاهدين هم الذين يقومون بالعمليات، فقرّروا أن يعلنوا عن أنفسهم.

وخلال هذه المرحلة وقعت المخابرات على أدلة أن هناك شباب إخوان وهم من الطليعة، وهناك شباب تلاميذ مشائخ صوفية وهم من الطليعة، وهناك أناس لم يكونوا إسلاميين وأصبحوا من الطليعة، فارتبكت الدولة ولم تعرف من هو من الطليعة ومن ليس كذلك..

ونتيجة حقد الدولة على الإسلام؛ قالت: كل إسلامي من المجاهدين، وكل مجاهد من الطليعة، وكل عضو في الطليعة إخواني، وبالتالي كل من له علاقة بهذه المصيبة إخواني، فالدولة كانت تحارب الكل باسم الإخوان.

فالشباب العسكريّون الذين كانوا في الإخوان المسلمين؛ بحكم كونهم عسكريين تدرّبوا وأطلقوا النار؛ فعندما بدأت الأحداث تلقائيًا انسلخوا من الإخوان ودخلوا في الطليعة، وكان معظمهم أصلًا مجنّدًا سرًا وعنده انتماء مزدوج.

فالدولة عندما وجدت هذا، قالت هؤلاء عندهم اختراعات تنظيمية حتى يحاربونا، وكل الإخوان المسلمين متورّطون وكل المشائخ وكل الإسلاميين، فهنا فرّت نصف قيادة الإخوان المسلمين إلى الأردن، واعتُقل النصف الآخر، كقيادات الدرجة والأولى والثانية.

فمن بقي؟ بقي الشباب، حركة لها ٤٠ سنة في البلد، ليس لها جهاز عسكري، وليس عندها جهاز تزوير وثائق ليوم مثل هذه الأيام، وليس عندنا درهم مخزّن لمثل هذه الأيام..!، ففجأة أنت كشاب من الإخوان المسلمين تجد أن الدولة حكمت عليك بالإعدام، وقيادتك هربت، وليس عندك أي تعليمات؛ فالجزء الأساسي من الإخوان المسلمين من آلاف الشباب قُبض عليهم.

وهذا درس لكلّ الحركات التي تقول نريد أن نربّي وكذا، فانظر لهذه المصيبة؛ أخذوهم وذبحوهم مجانًا. وفرّ جزء من شباب الإخوان المسلمين، وجزء من شباب الإخوان المسلمين التحق بالطليعة.

الطليعة عندما قامت بعملية مدرسة المدفعية كان عدد شباب الطليعة في مدينة حلب كان ١٩ رجلًا، وهذا درس لكلّ من يقول حدّ أدنى وحدّ أعلى، وبعد مدرسة المدفعية بعدة أشهر صار عدد شباب الطليعة ١٥٠٠ مجاهد، فيهم حوالي ألف مجاهد مستترون ضمن المدينة، وفيهم ٦٠٠ مجاهد غير مكشوف يعمل في الجامعة وفيهم ضباط وفيهم عناصر شرطة وفيهم عناصر في الأمن وفيهم عناصر مخابرات وفيهم عناصر في سرايا الدفاع. فهذا الذي حصل.

الشباب الأربعة الذين نفّذوا مجزرة المدفعية؛ ثلاثة منهم في الجهاز العسكري للإخوان المسلمين، ولكن هل نفذوا العملية بصفتهم إخوانًا مسلمين؟! هم خرجوا من الإخوان المسلمين الذين فرَّت قيادتهم، حتى كانوا يرسلون لهم أن: "اخرجوا ونحن وجدنا مأوى في الأردن وهذه جوازات وهذه أموال"، فكانوا يقولون لهم: "أنتم قيادة فارّة ونحن لنا قيادة ميدانية هنا"، فبايعوا الطليعة وبقوا معها.

واحتدّ النقاش هل نقتل الضباط أو لا نقتلهم؟، فحُسِمَ النقاش في الآخر، وعدنان عقلة نفسيًا كان يميل للجزر وهو نفّذ بيده أكثر من خمسين اغتيالًا، وعنده ٢٦٥ واحدًا، والضابط يراهم صباح ومساء ويعاني معهم من أكثر من ثلاثة سنين، ففي النهاية قال لهم: "يا جماعة هدول عصافيري وأنا سأذبحهم، وأنتم إذا تريدوا تتبنوا العملية تبنوها ولكن أنا سأقتلهم"، فاتفقوا على قتلهم، ونُفّذت العملية بأربعة كلاشنكوفات وأربعة قنابل يدوية محدودة سبع أو ثمانية.

فقام إبراهيم اليوسف ووضع في الندوة أي الكافتيريا التي يشربون فيها كل صناديق (الكازوز) والزجاج وطلب من الشباب أن يطلقوا النار عليها ويرموا القنابل نحو الزجاج بحيث يضاعف عدد الشظايا، وهو كان نقيبًا، يعني رجلًا عسكريًا وعقليّته عسكرية.

فجمع الضباط النصيريين وقال لهم: "هناك اجتماع ليلي بلباس الرياضة"، بحيث يأتون عُزّل، فأدخلهم للمكان وقال لهم نحن من تنظيم الجهاد وأنتم الآن محتجزون ولن نفعل لكم شيئًا، وسنُخرج منكم أسرى ورهائن بالنسبة لنا، ثم ذهب إلى قسم اللاسلكي وقطع الاتصال بالمدرسة.

والشباب صلوا ركعتين سنة الشهادة، فلا أحد يظن أنه سيدخل لعقر مدرسة المدفعية ويخرج حيًّا، وعدنان عقلة بالسيارة ينتظر على باب المدرسة.

فدخلوا على مدرسة المدفعية ومعهم أربعة كلاشنكوفات وخلال أربعة دقائق قُتل ٢٦٥ واحدًا، وجُرح عشرة جروحًا مشوّهة؛ حتى أن هناك ضباطًا عندما دخلوا أغمي عليهم من المنظر.

فهنا احتدم الموضوع، ونجحوا في إثارة مسألة الطائفية والنصيرية، واشتعل الموضوع.

وهنا نقطة هامة جدًا أن الإخوان المسلمين أخرجوا بيانًا –موجود في الكتاب– ونشروه في مجلة (المجتمع) العدد (٤٥٢) –٩ شعبان ١٣٩٩ هـ/٣ تموز ١٩٧٩م، وقالوا: نحن ليس لنا علاقة بالجهاد وليس علاقة بهذه القضايا، وإبراهيم اليوسف رجل بعثي، وعنده مشاكل كضابط سني مع النصيرية، وتبرّأوا من الجهاد ومن العملية ومن إبراهيم اليوسف وقالوا: "**وإن الإخوان المسلمين يتحدَّون أن تُثبت أي جهة في العالم عن طريق تحقيق نزيه أن تكون قيادتهم أو عناصرهم قد سارت في طريق العنف** "اهـ...!

فهذا إقرار رسمي أن الجهاد قد بدأ وهم ليس لهم علاقة، فمن يستطيع أن يكذّب هذا ويقول: "لا بل الإخوان المسلمون هم من قام بالجهاد"؟!

يعني هذه قضية قطعيَّة واضحة، وبهذا أكون أجبتك.

استمرت الطليعة في الجهاد، ارتكبت الطليعة أخطاء، الإخوان المسلمين خرجوا للخارج وجمّعوا أنفسهم ونشطوا بالإعلام الإخواني والأموال والتبرعات، أصبح الجهاد في الداخل بحاجة لأموالهم، بسبب المال فرضوا قيادتهم على الداخل (إما أن تتبعونا أو ليس هناك أموال)!.

أنا سمعت من عدنان عقلة مباشرة قال لي: "شهداء العمليات العسكرية من آذار (مارس) ١٩٧٩م إلى مارس ١٩٨٠م وصلوا إلى ٦٣ شهيدًا فقط.."، مع أنهم وصلوا إلى نصر حقيقي. ثم عندما قطع الإخوان المسلمين الأموال عن الداخل بحجّة أن القيادة الميدانية يجب أن تتبعهم ارتفع عدد الشهداء إلى ٦٠٠ شهيد، يعني كما يهدّد هنا كثير من القادة البيشاوريّون القادة الميدانيين، نفس العقلية ونفس القضية، فهدّدوهم وقطعوا المال رسميًا..

في تلك المرحلة وأنا خرجت من سوريا بعدها بقليل، وأنا أعلم أن كثيرًا من المجاهدين كانوا يلتقون حتى يشتروا الفتات، معهم طلقات وليس معهم ثمن طعام، فخلال الستّة أشهر التالية لهذا النصر الذي حُقّق بـ ٦٣ شهيدًا ارتفع عدد الشهداء إلى ٦٥٠، عشرة أضع خلال نصف المدة؛ وكان السبب الرئيسي قطع الأموال لأنّ قيادة الداخل

رفضت أن تتبع الإخوان المسلمين..

وعندما استوعبنا الإخوان المسلمين في الأردن وصرنا -نسأل الله المغفرة- من الإخوان المسلمين سألنا عن هذه الجريمة وقلنا: "كيف فعلتم كذا؟"، فأنا تلقيت جوابًا من شخص من كبار قادة الإخوان المسلمين وهكذا بكلّ صراحة ووقاحة، قال: "الجماعة لا يريدون أن يطيعوننا، ونحن غير مسؤولين عنهم، نحن عندنا جهازنا العسكري وعندنا مصاريفنا، يعني أي جماعة تريد أن تجاهد في كوبا فهل أدفع لها المال؟ هو يريد أن يقيم جهازه ولا يتبعنا فليأتي بماله لوحده..".

ولو فعلوا هذا والمال مالهم لسكتنا، ولكن المال كان يُجمع باسم الجهاد والعمليات، يقولون في مجلّتهم (النذير): "نفّذ المجاهدون عمليّة كذا وكذا"، ويبالغون في الأرقام والخسائر حتى يستجلبوا الأموال، يعني أنت تسأل بي وتقول: "لله يا محسنين لليتيم"، فالناس تدفع لليتيم، ثم تقول لليتيم: "افعل كذا أو لا أعطيك وهذه أموالي، وأنت لم تدعُ الناس ليعطوك أموالًا، إذًا هذه الأموال لي"!!، فجُمعت الأموال على الجهاد وعلى سمعة الجهاد وعلى طلقات الجهاد ثم مُنعت عن المجاهدين. وهذا الكلام ثابت قطعًا وعليه شهود يتجاوزون حد التواتر من مئات وألوف الشهود.

ثمّ بدأ العمل العسكري يُنكب لأسباب تقرأونها هنا بالتفصيل؛ أسباب تتعلَّق بالإخوان، وأسباب تتعلق بالدولة، وأسباب تتعلَّق بممارسات المجاهدين أنفسهم، وهنا يجب أن ننقد بالطريقة التي تبنّيناها؛ أنك تفعل الخطأ وتعاكس سنّة فتقع في فشل، فتزامنت كل هذه المصائب وحصلت هزيمة عسكرية.

انتهى الجهاد عمليًا ولكن لم يُجتثّ من سوريا، ولكنه سقط، فبدأت أفواج الناس تخرج، ففي هذه المرحلة خرجت أنا وأمثالي كثير من الناس، فدخلنا الأردن وليس عندنا تصوّر عن الطليعة ولا الإخوان ولا غيرهم، كان تصوّرنا أن هناك جهادًا ومجاهدين وأن هؤلاء إخوان وهؤلاء طليعة للإخوان فكلهم إخوان في إخوان وهكذا، ولما وصلنا هناك لم يكن للطليعة تواجد في الخارج، وجودها كلّه داخلي.

فكنت مقطوعًا وعندما عثر عليَّ الإخوان في عمّان كان معي ١٦ دينارًا، يعني كان بقي معي من المال الذي هربت فيه ٣٠ دولارًا؛ فعندما يعثر عليك شخص ويضعك في بيت ويضع لك موجِّهًا ويعطيه ٥٠ دولارًا في الشهر، وهذا المبلغ في ذلك الوقت إذا أردت أن تعمل في عمان لن تحصل عليه، ويقول سندرّبك وسنبعثك لبغداد حتى تتدرَّب ونُرجعك لتنزل لسوريا حتى تجاهد، والكلام والمواعظ، فسوف تقتنع بكلامه..

فدخل في عقلنا على مدى سنتين أن الطليعة هم الذي استجرّوا العالم للفوضى وهم الذي انشقوا من الجماعة وهم الذين لا يريدون الوحدة.

فلمّا ضُرب الجهاد خرج عدنان عقلة، ومثلما يقولون عندنا في سوريا: (انكسر على أنفه بصل)، يعني غُلب على أمره وقَبِل أن تُكسر البصلة على أنفه. وقامت الوحدة، وعدنان كل ما يريده من الإخوان الأموال وأن يُرجعوا الشباب، والإخوان كل ما يريدونه من عدنان شرعيّة التصريح أنّه هو قبل بقيادتهم.

وعصام العطّار حتى يدخل في الهيصة قال لجماعته ادخلوا في الجهاد، وكان هو قد بدأ من جهته يجعجع، وتوجد بيانات له بأنّ الجهاد كله حصل لأن مروان حديد قام بالجهاد لأنّه طرف من سوريا!!، يعني تفاهات، وبدأ يكتب أنا المراقب العام للإخوان المسلمين وأنا كذا، وتبنى العمل العسكري تمامًا.

وعصام العطار لا نحتاج أن نتعب في بيان قضيته لأنه ما إن بدأ يلمس انهيار الجهاد حتى قال: "إنّا برؤاء منكم، نحن ليس لنا علاقة، والجهاد ليس منهجنا، وأنا رجل في البرلمان من سنة ١٩٥٨م، وأنا برلماني ومرشّح وأسلوبي هو الديمقراطية". وتبرّأ من القضية وخرج.

ولاحظ أن كلامه كله بطريقة فجّة، الناس تستطيع أن تأتي بعدد لمجلة (الرائد) في سنة ١٩٨٠ وبعدد في سنة ١٩٨٨ وتقارن، ولو أردنا ولو أراد الناس الذين أعدّوا الكتاب أن يفعلوا هذا لجاؤوا بمجلّدات من الوثائق، ولكن كفى هذا الكلام.

فحصل الوفاق ولكنّه تحطّم، وكان سبب التحطّم أن الإخوان المسلمين قاموا بمخطَّط خبيث جدًا؛ أنه نحن استوعبنا المجاهدين، وغلبنا عصام العطار على أمره وأدخلناه، بقي عندنا أن نأخذ الشرعية الدولية عن طريق الحلف.

وعلى الرغم من أنّ الوفاق شكّل قيادة أطلقوا عليها اسمًا مضحكًا، أسموها (القيادة الاثني عشرية)؛ أربعة من الإخوان، وأربعة من الطليعة، وأربعة من عصام العطار، فهذه القيادة الاثني عشريّة استلمت مسؤوليات القيادة والشورى، فالمفروض إذا كنت ستقيم تحالفًا أو غير هذا أن يقوم هؤلاء الاثني عشر بدراسته..

ولكن الإخوان بصفتهم المنفردة أجروا كل مباحثات التحالف مع العراق، فلمّا علمت الطليعة وعلم العطّاريون بالعلاقة مع العلمانيّين؛ تقطّعت أوصال هذا الوِفاق الصُّوري وعادت قضية كما كانت.

فحُوصر عدنان في الخارج؛ وحُوصر مِن قِبل الإخوان، ومن قِبل النظام الأردني، ومن قبل النظام العراقي، حتى أوصلوه في النهاية إلى حالة عمى ألوان، فأصبح الرجل يريد أن يتخلّص منهم بأي ثمن وبأي طريقة، فزرعت له المخابرات –وهذا درس لنا– رجلًا يقرّب له النجمة ويسهّل عليه ويقول له: "لدينا مأوى ولدينا كذا وإخواننا ما زالوا في الجبال."

فمن الضغط النفسي الذي جعله في حالة تنويم مغناطيسي؛ قَبِلَ النزول مع رجل غير مزكّى بشكل كافٍ، فنزل ونزل معه سبعون شخصًا، وهذه كانت آخر حفلة بعد أحداث حماة، فنزلوا وتلقَّفتهم المخابرات خمسة وراء خمسة، وهم الآن في السجن، وانتهى عمليًا وجود أي تنظيم عسكري يعمل في سوريا..

وبعد سنتين عُثر على جيوب صغيرة، وحصلت اشتباكات طفيفة قُتل فيها أيمن شربجي وهو آخر تلاميذ مروان حديد القوّاد في سوريا، قُتل تقريبًا بعد بداية الأحداث بأربعة عشر عامًا، ثم انحصرت القضية.

الإخوان المسلمين دمّروا الطليعة وعزلوها وحاصروها، وحتى نحن الذين كنا مع الطليعة في الداخل اقتنعنا بالصورة

التي وضعها الإخوان، ولم نقف على حقيقة الموقف إلا عندما وصل أمثالي من الشباب إلى أن يكونوا في الكادر العسكري للحملات التي كان من المفروض أن تتصدّى لأحداث لحماة، وكانوا ٨٠ شابًا من قوّاد ونوّاب وإلخ..

هؤلاء الشباب كلهم أُخذوا من القواعد وجعلوهم في الكادر العسكري، وأخذوا منهم ١٢ أو ١٣ شابًا وجعلوهم قادة الجهاز العسكري، وأنا كنت أحدهم ولذلك كشفنا الحقيقة، وهم أخطأوا بهذا ولكن لم يكن لديهم خيار، فإذا تسلّموا القيادة سينزلون الجبهة، فقالوا بل نوكّل الشباب..

فوكّلونا في الجهاز العسكري فحصلت الأزمة؛ أنّه من لم يكن إخوانيًا قحًا –من أمثالي– تورّطوا بإدخاله فانكشفت الأسرار وصارت الفضيحة، وكانت الفضائح أكبر من أن تُذكر، يعني أناس لا يستحقون أن يكونوا مسلمين من الدرجة الرابعة وضعوهم كقادة وموجّهين..!

حتى قال لي أحد الإخوة: "الشيخ فلان هذا أعرفه في سوريا؛ كان عنده دراجتين (موتسكل)، الآن في العراق عنده سيارة (فولفو) ومرافقة، وستة يأتونه من القصر الجمهوري ليعطوه رسالة من صدام حسين، ويخرج في التلفزيونات والصحف".

كان رجلًا يركب (الأوتوبيس) فيحتاج خمسين واحدًا ليدفعوه حتى يصل إلى بيته، ثم صار الآن عنده (فولفو) و(مرسيدس) فخربت القضية، فأسباب دنيوية وأسباب مبدأيّة وأسباب منهجيّة أوصلتنا إلى هذه النتيجة.

والطليعة لها تجربة، وإذا عزلناها عن الإخوان فلها أخطاء في المنهج والتّصور وغيره، فالمذكرة درست هذه الأخطاء.

والإخوان كان فيهم أناس طيّبون، وكما قلت لكم: أنا وغيري كنّا في الإخوان، وحاولنا أن نعمل، كنّا نتدرب أحيانًا عشرين ساعة في المعسكرات، وفي الأحوال العادية كنّا نعمل ١٠–١٥ ساعة في اليوم من تدريس وتوجيه، وأنجزنا خلال فترة حقيقةً أفضل من كل المعسكرات التي قامت خلال ثلاث سنوات، خلال سنة فقط كان عندنا مراكز دراسات ومختبرات وكان الوضع ممتازًا، ولكن كل الجهود ذهبت لأناس لا تريد أن تجاهد، فماذا سنستفيد لو أنّ كل القواعد أصبحت جاهزة وتعمل وتتدرَّب إذا كانت القيادة لا تريد أن تجاهد؟!!

فنحن نذكر التاريخ ليس رغبةً في التاريخ، التاريخ إذا كان سيُكتب يحتاج مجلدات، ولكن هذه النبذة بهذا الاختصار السريع المثبت بالأدلة والبيانات للمصائب التي حصلت من أحداث حماة وغيره؛ حتى نأخذ منها عبرة؛ حتى في أدقّ التفاصيل من التخزين والنقل والأمن والتعامل مع المخابرات والتدريب والمعسكرات ومشاكلها، بحثت حتى مشكلة الملل في المعسكرات؛ أنّ العنصر عندما يجلس في معسكر لمدة طويلة يملّ، فيجب أن نقرأ الكتاب الذي يعطيك هذه القضايا حتى تتلافها مع الناس الذين بعدك، من أكبر القضايا الفكرية إلى قضايا جزئية مثل الملل والتخزين وغيره. ثم الدروس السياسية والإعلامية، وإن شاء الله كل أخ منكم يحاول أن يحصل على الكتاب ويقرأه.

أحداث مأساة حماة ١٩٨٢م:

أحد الحضور: مأساة حماة كيف حصلت؟

الشيخ أبو مصعب: أخي لا أريد أن أطيل على الإخوة، مجزرة حماة مذكورة بالتفصيل في هذا الكتاب، مذبحة الحماة حصلت أنّ الإخوان المسلمين عندما استولوا على القيادة وأخذوا البيعة من عدنان وغيره، أرسلوا للداخل وأخذوا البيعة ممَّن في الداخل، ووضعوا مخططًا معيّنًا للحسم؛ فكان جزء من المخطط يعتمد على ما سينجزونه في الخارج، فعندما جاءت لحظة تنفيذ المخطط ومنه انقلاب عسكري ومنه ثورة ومنه حركة؛ كان الإخوان لم يُعدُّوا زاويتهم، فالناس بدأوا والنجدة من الخارج لم تحصل، فاكتشفت الدولة القضية، فطوَّقت حماة.

فالناس قالوا نموت ولا نُقتل مجانًا، لأن الدولة في حماة لم تكن تفعل كما في السابق فتشتبك مع كل قاعدة لوحدها، بل كانوا يأتوا بالمتفجرات على باب المنزل فينسفونه بمن فيه.

فقالوا الأفضل أن نخرج للعلن، فخرجوا واحتلوا المدينة وصمدوا في كل المدينة أربعة أيام، وفي نصف المدينة أربعة عشر يومًا، وقُتلوا عن آخرهم، ٥٠٠ شخص، ومن لم يكن مكشوفًا منهم ألقى سلاحه ودخل في الناس.

وهذا يردّ على الذين يقولون أن "المسلمين غير مهيّأين للجهاد"، عمر جواد أبو بكر –رحمة الله عليه– قائد الطليعة في حماة؛ علم أن الدولة كشفت مكانه وستقوم بإنزال عليه، فنصبوا كمائن وأبادوا الإنزال الأول، وحصل قتال أثناء الليل، فاستطاعوا أن يسيطروا فيه على بعض المناطق، ثم خرجوا في المنزل الذي هم فيه وأعلنوا الجهاد، فسلّح في صبيحة ذلك اليوم ١٥ ألف شخص من شباب حماة، أناس ليس لهم علاقة بالجهاد.

فهو كان قد خزَّن سلاحًا، وكان متفقًا مع الإخوان فسهَّلوا عملية دخول السلاح من العراق، وكنّا نحن في العراق في الجهاز العسكري نرسل لهم بالشاحنات؛ يعني ٥٠ أر بي جي، ألف قذيفة أر بي جي ، وهكذا، ونعبر بها الصحراء، أحيانًا نرسل معها مراقبين وأحيانًا هم يتلقَّوها.

فعندما استولى على المدينة، وزّع ١٥ ألف كلاش صباح ذلك اليوم عدى ما عند الناس، يعني نتصور أنّ الذين اشتركوا في القتال أكثر من ٢٠ ألفًا، فصار القتال، ولم تستطع الدولة أن تُدخل بالدبابات، فدُمّرت الدبابات ودُمّر الإنزال، فطوّقوا المدينة وجعلوا يقصفونها بالصواريخ والطيران، فقُتل في العملية ٥٠ ألف مواطن، وقُتل المجاهدون عن آخرهم..

منظمة العفو الدولية اعترفت بـ ٢٥ ألف قتيل، ناهيك عن المشرَّدين، وناهينك عن أن الجيش استباح المدينة فيما بعد، حتى وصلت دفعات الأيتام حتى حلب، وتعمَّدت الدولة أن يسمع كل الناس بالرُّعب الذي حصل، حتى لا أحد تسوّل له نفسه تكرار مثل ذلك الفعل..

في ذلك الوقت كانت قيادة الإخوان المسلمين جالسة في مضافات القصر الجمهوري عند صدام حسين، وكنّا نحن في المعسكر نعدّ لنجدة حماة، وبقينا شهرين حتى قلت لهم: "والله حرام"، ولمّا رجعت بقيت أغسل (جاكيتي) سبعة مرات ويخرج منه زيت السلاح، وكنت واحدًا من ١٥٠٠ واحد عملوا بهذه الطريقة، والقيادة جالسة في القصر الجمهوري!؛ تفاهات وقلّة حياء لا تستطيع أن تتصورها..

حتى الشيخ أبو أسامة المصري -عبد العزيز علي تعرفونه- كان مستشار القيادة، جاء به سعيد حوى وعدنان سعد الدين وقالوا له: "ماذا نفعل يا أبا أسامة؟"، فقال لهم: "الآن تسألني ماذا تفعل؟؟، البس بدلة عسكرية وادخل مع هؤلاء الشباب لتموت في الداخل"، قال: "كيف نموت!؟"، قال: "هؤلاء نازلين للداخل ليموتوا فانزل معهم ومُت أنت معهم".

فقلت له: "أنت ماذا كان موقفك؟"، والشيخ أبو أسامة رجل ثوريٌّ جدًا، وقد يتضايق من هذه الكلمة، قال لي: "أنا كان أمامي أحد موقفين؛ أن آخذ أربعة منكم ومن الناس الذين عقولهم (ناشفة) ونأخذ خمس رشاشات ونجمع القيادة ونُعدمهم في جدار المعسكر، إمّا هذا أو أنزل للكويت (وهو كان ساكنًا في الكويت) وأصرخ بأعلى صوتي يا قوم أنا بريء من الإخوان المسلمين".

قال: "فلمّا وجدتُ أن القضية لا صدق فيها، ناس دجّالون أو كذّابون أو غيره؛ حملت أوراقي وخرجت". خرج من المعسكر للبيت للمطار..

مصير الإخوان المسلمين السُّوريين بعد حرب الخليج:

وهناك نقطة فقط لم يذكرها الكتاب لأنّها حصلت حتّى بعد إضافة الفصول الأخيرة، هذه النقطة أن الإخوان المسلمين بعد حرب الخليج انقسموا إلى شطرين، شطر (عدنان سعد الدين) وهو موالٍ للعراق قلبًا وقالبًا، حتى كان عدنان سعد الدين يقول: "لا نبالي من يقف معنا؛ سواء أكان نصرانيًا أو قوميًا أو مسلمًا".

أما الجناح الآخر؛ جناح (عبد الفتاح أبو غدة)، فغُلب على أمره مثل كل من يركن للذين ظلموا، {وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ}[15]، ركنوا إلى الخليج كل هذه الفترة، فأثناء حرب الخليج قالوا له أطعمناك وآويناك إلى هذه اللحظة فيجب أن تقف معنا، كل العلماء وقفوا معنا، وكل الناس نبحوا معنا، فعليك أن تتكلم أنت الآخر وتقول أن الحقّ معنا، فضغطوا عليه فأخرج فتوى من أسوأ كلماته؛ رجل محدّث من أهل العلم قضى تاريخه في العلم وتحقيق الحديث، ولا يقل مرتبة في علم الحديث عن الألباني أو غيره، رجل عالم، فبهدل نفسه وأساء لنهايته بأن قال بأن السعودية: "دولة التوحيد ويجب أن نقف معها، والاستعانة بالكافر تجوز..".

فلمّا قال هذ الكلام أسقطته جماعته، فجماعته أغلبهم في الأردن وكانوا يميلون للعراق، فغضبوا عليه؛ فاعتزل وأنهى حياته السياسية بأسوأ ما يمكن أن يُنهي عالم حياته، واعتزل في بيته، فجماعته كادت تنشق ثمّ عيّنوا شخصًا آخر مؤقّتًا.

والنقطة غير المذكورة هنا أنّه قبل شهرين فقط استقال عدنان سعد الدين وفتح مركز تجارة سيارات وذهب لعمان ولا أعلم من أين أتى بهذه الثروة، عدنان سعد الدين الذي كان يريد أن يحرّر العالم ويجابه أمريكا الآن تاجر ذهب وسيارات في عمان، وهو من شهر ونصف كان هنا في بيشاور!.

فهؤلاء بنوا كل شيء على العراق والعراق انحلّ فانحلّت الجماعة، أمّا الجماعة التي بنت على الخليج وبقيت في الخليج فانشطرت، والإخوان هم جماعة ديمقراطيّة فيما بينهم يتبنّون الانتخابات، فصار تنافس بين جناحين؛ جناح يريد الصلح في سوريا دون قيد أو شرط، ويرأسه حسن الهويدي، ومذكور نبذة عنه في الكتاب، وهو رجل كان معروفًا عنه أنّه كان بوّابة الإخوان على النظام السوري..

فهذا جناح يريد أن يصطلح مع النظام السوري ويرتاح، فيقولون: نحن في السعودية عملاء، وفي العراق عملاء، في الأردن عملاء، فالأفضل أن نكون عملاء في سوريا ونجلس في بيوتنا!.

الصنف الثاني قال: نحن نريد أن نفاوض الدولة ولكن من منطلق أن نأخذ ونعطي ككتلة سياسية، ويرأسها علي

[15] سورة هود، الآية: (١١٣).

بيانوني.

وهذان الشّقان والذين مع العراق والذين مع السعودية؛ كلهم موجودون في حلف مع القوميين والاشتراكيين وغيرهم، فتصوّرُوا أن آخر من دخل في حلف الإخوان ضد حافظ أسد هم رفعت الأسد الذي هدم حماة، آخر من وسعته المعارضة رفعت الأسد والنصيريّة والشيوعيين والبعثيين.

وهذه السياسة هي حكمة ودهاء نحن لا نفهمها!، وعندما تأتي له بأدلة وكذا يقول لك: "هذه نحن نعرفها ولكن نحن أفهم منّك في السياسة"، هذه مشكلة الإخوان؛ أنّك ليس لك عليهم سبيل بالحجّة الشرعية، فلذلك يُسقطون عن أنفسهم موضوع الحُجّة.

فبعد ذلك بدأوا ينشقون فريقًا على فريق، وآخر هذا، تشرذم في تيارين لم يُعلن عنه؛ أنه حصلت انتخابات هل يصوّتون لحسن هويدي ليصالح الحكومة السورية؟، هكذا بلا قيد أو شرط ينزع ملابسه ويدخل، أو يرشّحون علي بيانوني فيفاوض على استحياء..؟

تصوَّر أن الانهيار بلغ بهم أنهم انتخبوا حسن هويدي، وقالوا لحسن هويدي: "ما هو برنامجك الانتخابي؟"، فقال: "توحيد الجماعة ومصالحة النظام السوري"، هذا آخر ما حصل في الشهر الماضي، وهذا غير مكتوب في الكتاب..

أحد الحضور: (...)

الشيخ أبو مصعب: فالذي حصل أنّهم في صدد الصلح، وطبعًا آخر أخبار سوريا أن النصيريين –بإذن اليهود– احتلوا لبنان، والنصيرية الآن يحكمون سوريا ولبنان، وهذه بلاد الشام التي نأمل من الله –سبحانه وتعالى– أن نكون أو يكون من بعدنا من يحسم المعركة فيها، والتي تتألَّف جغرافيًا من الأردن وفلسطين وسوريا ولبنان.

والرسول –عليه الصلاة والسلام– قال: (بلاد الشام من الفرات إلى العريش رجالها ونساؤها وعبيدها وإماؤها في رباط إلى يوم القيامة). يعني تكاد تكون المنطقة الوحيد التي حُدّدت بنص شرعي، فهناك تحدث الملحمة الكبرى، وهناك فسطاط المسلمين، وفيها نهاية العالم.

فهذه المنطقة الآن؛ سوريا ولبنان يحكمها النصيريّة، فلسطين يحكمها اليهود وقد أنابوا النصيرية في سوريا وأعطوا دورًا جزئيًا للنصارى والدروز والشيعة في لبنان، ولا يزال الجنرال حسين مكلّفًا بدل شارون لأنه أفضل وأتقن، والآن طالعتنا النشرة بإعدام ثلاثة من جيش محمد..

وأنا حقيقة سُررت، لا أحد يمكن أن يفرح بمقتل إخوانه ولكنني سُررت؛ فالناس الذين قُتلوا انتهت أعمارهم فقُتلوا شهداء كما نحسبهم، ولكن إذا لم تحدث مثل هذه الأخطاء من قِبل الحكومات فلن يحصل هناك جهاد..

الضربة الرئيسية التي وجَّهها النظام الأردني للجماعات الجهادية في الأردن أنه أفرج عن سجنائهم، فسحب كل

مبرِّرات القتال والصِّدام، وهذا قبل شهرين، ولكن أظن أن بعضهم كان قد قُتل تحت التعذيب فقالوا أعدمناهم، أو أنهم أعدموهم فعلًا.

فهذا لعلّه بادرة خير، والحقيقة هي المنطقة الوحيدة والرئيسية التي يمكن أن يكون فيها أمل لحركة.

هناك نقطة هامة في الأردن؛ أولًا أن قواعد الإخوان الأردنيين هم لعلّهم الإخوان الوحيدون الذين تربيتهم سلفية لانتشار المدرسة السلفية في الأردن..

النقطة الأخرى وجود تواصل مباشر مع فلسطين ودخول المنظمات الفلسطينية وكثير من الشباب مدرَّب في المنظَّمات الفلسطينية، فهناك عملية تدريب.

الخطأ الذي وقع فيه الإخوان بدخولهم الوزارة والبرلمان جعل هناك حاجزًا من الإسمنت المسلَّح بين قيادة الإخوان وبين قواعد الإخوان، فقواعد الإخوان ينتظرون قيادة جهادية جادّة.

(..) قبل أن يفهموا منه شيئًا في الجهاد، أحمد نوفل جاءه ١٢٠ ألفًا في ساحة، أسأل الله أن يغفر له ويخرج أموره، وجد أن هذا سيقوده لصِدام مع الحكومة فقال سأصادم الحكومة، وهو قال لي هذا الكلام بنفسه في بيته فقال لي: "قلت أصادم الحكومة"، فوجد أن الصدام مع الحكومة سيقوده إلى صدام مع الإخوان ...

[انقطاع التسجيل]